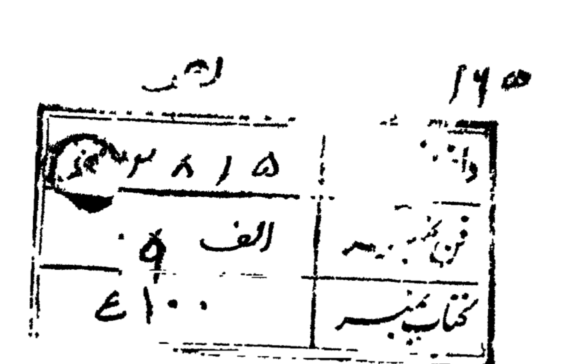
هذا كتاب اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى
وفضائل أهل بيته الطاهرين تأليف علامة
زمانه فريد عصره وأوانه الفائق في
تحقيقه على الاقران الاستاذ
الفاضل الشيخ محمد
الصبان عليه الرحمة
والرضوان
آمين



﴿فضائل آل البيت﴾



الحمد لله الذي أنار الوجود بأنوار طلعة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وخلع عليه
حلل الجلال والجمال ما ملأ القلوب وأدهش الأفهام وجعله إمام حضرته وعروس مملكته
وشرفه على سائر الأنام ورفع ببركته قدر المنتمين إليه ومنحهم من واسع فضله سوابغ الإنعام
وفرض على أمته مودة أقربائه ومحبة أهل بيته السادة الكرام صلى الله عليه وعلى
وأصحابه صلاة وسلاما دائمين بدوام الملك العلام ﴿أما بعد﴾ فيقول راجي الغفر
محمد بن علي الصبان غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه قد كنت ألفت في سيرة المصطفى
صلى الله عليه وسلم وفضائل أهل بيته مختصرا على الشأن رفيع المكان سميته إتحاف أ
الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام ثم بعد تداول ذلك الكتاب واشتهاره بين
الأصحاب دعاني حب الإكثار من نظم اللآلي المحمدية وشغف الزيادة من قطف الأز
... آخر أطنب من الأول وأوسع وأشفى لغليل الطا

الاول فى سيرته صلى الله عليه وسلم * الباب الثانى فى فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو خصوص اثنين منهم فاكثر * الباب الثالث فيما يتعلق بجماعة من أعيان أهل البيت الذين دفنوا بمصر كنت سئلت فى الكلام عليهم وهم السيد الحسين وأختاه السيدة زينب والسيدة رقية و بنته السيدة سكينة والسيدة نفيسة وأبوها السيد حسن وعمها السيد محمد الانور والسيد على زين العابدين وابنه السيد زيد بن على وابنه السيد محمد والسيد ابراهيم بن زيد والسيدة عائشة بنت جعفر الصادق وأخوها السيد القاسم بن جعفر و بنته السيدة أم كلثوم بنت القاسم والامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولا عبرة بالاختلاف فى دفن بعضهم فيها لثبوته عند أرباب البصائر كما ستعرفه ولقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى منته مما من الله تعالى به على زيارة أهل البيت الذين دفنوا بمصر أى رؤيتهم فأزورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقرانى يعتنى بذلك انما لهم بمقابرهم وانما الدعوى عدم ثبوت دفنهم فى مصر وهذا جمودمنهم فان الظن بكشفنا فى مثل ذلك اه (وقدمت) على ذكر ما يتعلق بهؤلاء جملة تتعلق بخصوص أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص زوجته السيدة فاطمة الزهراء وجملة تتعلق بخصوص ولدهما أبى محمد الحسن (وأوسعت) فى الباب الثانى الكلام على الامام المهدى المنتظر (واستطردت) فى الثالث الكلام على السيد محمد الباقر وابنه السيد جعفر الصادق وابنه السيد موسى الكاظم رضى الله تعالى عن الجميع وأماتنا على حبهم وحشرنا فى زمرتهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

﴿الباب الاول فى سيرته صلى الله عليه وسلم﴾

هو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره الامام مالك رفع النسب الى آدم وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لانه ولد وفى رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وانما قيل له عبد المطلب قيل لان عمه المطلب لما جاء به من عند أخواله بنى النجار بالمدينة صغيرا أردفه خلفه وكان بثياب رثة فصار كل من يسأله عنه يقول له عبدى حياء من أن يقول ابن أخى واسم هاشم عمرو العلاء العلو مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس فى مجاعة أصابتهم واسم عبد مناف المغيرة ومناف أصله مناة اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم واسم قصى زيد وقيل يزيد ولقب بقصى لانه قصى أى بعد عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وكان أكثر صيده بالكلاب ولؤى بالهمزة

أكثر من عدمها وفهر مجمع قريش عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشي ومن لا فلا وفهر اسمه والقبه قريش لانه كان يقرش أي يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه أدرك كل عز وفخر كان في آبائه والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمي بذلك لانه ولد بعد كبر سن أبيه (ولد صلى الله عليه وسلم) على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل قيل في يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده ونزل على يد الشفا أم عبد الرحمن بن عوف فهي قابلته رافعا بصره الى السماء واضعا يديه بالارض وفي ذلك من الاشارات ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا أي مقطوع السر بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا أي على صورة المختون وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وجمع بينهما بانه يجوز أن يكون مختونا ختنا غير تام كما هو الغالب في المولود مختونا فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة (وروى) انه تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال جلال ربي الرفيع وقيل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويمكن الجمع ورأت أمه حين وضعته نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى ولم تجد في حملها به ما تجده النساء من المشقة وانما عرفت حملها به باخبار ملك أتاها ما بين النوم واليقظة بأنها حملت بسيد هذه الأمة ونبيها مع ارتفاع حيضتها وانتقال النور الذي كان في وجه عبد الله والده الى وجهها ووجدت ليلة مولده ارهاصات كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وارتجاج ايوان كسرى حتى انشق وسقطت أربع عشرة شرافة منه وغيض بحيرة ساوة وتنكس جميع الاصنام وكذا انتكست عند الحمل به ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به على الصحيح الذي عليه أكثر العلماء ولهذا كان المسمى له محمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبد المطلب وأرضعته من النساء ثمان وقيل أكثر أولاهن أمه ثم ثويبة جارية عمه أبي لهب وأعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام وأكثرهن ارضاعا له حليمة السعدية ورأت منه الخير والبركة ككثرة ابن ثديها بعد قلته وشرب من الثدي الايمن فقط وترك الايسر لأخيه من الرضاع وسبق أتانها حين رجعت به عليها بعد ان كانت مسبوقة وغزارة لبن غنمها بعد عدمه وفطمته حين مضى سنتين وهو يشب شبابا لا يشبه الغلمان فذهبت به الى أمه بمكة وهي حريصة على رجوعها به واستأذنت أمه في رجوعها به ورجعت به * فلما كان ابن أربع سنين أتاه وهو مع أخيه من الرضاع ملكان قيل هما جبريل وميكائيل فشقا صدره واستخرجا قلبه فشقاه وأخرجا منه علقة سوداء وأخبراه بأنها حظ الشيطان منه أي محل ما يلقيه من الامور التي لا تدفي وغسلاه بالثلج فاخبر أخوه أمه وأباه بذلك فاتيا اليه فوجداه منتقعا وجهه فسألاه فأخبرهما فخافا عليه فرداه الى أمه

والاكثر على اسلام حليمة وصرّح بعضهم باسلام زوجها وبنيها أيضا وبعضهم باسلام ثويبة
ثم خرجت به أمه الى المدينة لزيارة أخواله من بني النجار أي أخوال جده عبد المطلب فرضت
وهي راجعة به وماتت ودفنت بالابواء وعمره ست سنين على ماقاله ابن اسحاق فحضنته أم أيمن
بركة الحبشية التي ورثها من أبيه وحملته الى جده عبد المطلب بمكة فكفله الى تمام ثمان سنين
فمرض للموت فأوصى به الى عمه أبي طالب لفضامته وكونه شقيق أبيه فافتخر بشرف كفالته
وتربيته وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله اذا أكل صلى الله عليه وسلم معهم وعدم
شبعهم اذا لم يأكل معهم ونزول المطر الغزير حين استسقى به لقحط أصاب أهل مكة وسافر به
الى الشام فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا وهو
في صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية فعرف منه صلى الله عليه وسلم علامات النبوة
فصنع للقوم طعاما كثيرا لاجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون فلا يكلمهم ولا
يعرض لهم ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب من
تجارته رجع به مسرعا الى مكة وكان عمره عليه الصلاة والسلام اذ ذاك اثنتي عشرة سنة على
أحد الاقوال وفي السنة السابعة من ولادته صلى الله عليه وسلم أصابه رمد شديد وفيها استسقى
جده عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه وفي الثالثة عشر سافر عماه الزبير والعباس
ابنا عبد المطلب الى اليمن للتجارة وصحبهما صلى الله عليه وسلم ولما بلغ عليه الصلاة والسلام
خمسا وعشرين سنة وهو يدعى في مكة بالامين سافر الشام مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد
ابن أسد بن عبد العزى بن قصيّ في تجارة لها ولته عليها وقالت لميسرة لاتعص له أمرا ولا
تخالف له رأيا فربحت ضعف ما كانت تربح ورأى ميسرة منه صلى الله عليه وسلم من الصفات
الحميدة مالا يحصى وكان يرى ملكين يظلانه وقت الحرّ وأخبره راهب يسمى نسطورا بأنه نبي
هذه الامة فلما قدموا مكة ورأت خديجة اظلال الملكين وأخبرها ميسرة بما رأى وما سمع
أضعفت له صلى الله عليه وسلم ما كانت سمت له وخطبته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين
سنة ونحو من شهرين على أحد الاقوال وهي بنت اربعين سنة وأولم عليها بجزور وقيل
بجزورين وهي أوّل وليمة أولمها صلى الله عليه وسلم وكان السفير بينهما نفيسة بنت منبه والمزوّج
لها به عمها عمرو بن أسد والمزوّج له بها عمه أبا طالب مع حضور حمزة وكان الصداق من الذهب
اثنتي عشر أوقية ونصف أوقية وهي أربعون درهما شرعيا وقيل كان عشرين بكرة ولا
منافاة لجواز كون البكرات عوضا عن ذلك القدر وكانت خديجة يومئذ أوسط أي خير نساء
قريش نسبا وأكثرهن مالا وأوفرهن جمالا وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وسيدة قريش
ولم يتزوّج عليها صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وكانت تزوّجت قبله برجلين * وهي أوّل من آمن
به على الاطلاق حكى بعضهم عليه الاجماع قال وانما الخلاف في الاوّل بعدها وهذه السـ

ثالث ثلاث سفرات آجر نفسه فيها لخديجة لكن السفرتان الاولتان الى اليمن وثبت أيضا انه
آجر نفسه قبل النبوة لرعى الغنم وكذا ثبت فى حق غيره من الانبياء كموسى * قيل من حكم ذلك
ان راعى الغنم التى هى أضعف البهائم يسكن فى قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى
رعاية الخلق كان قد هذب أولا ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة جددت قريش
بناء الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تبخيرها وكان صلى الله عليه
وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا الى موضع الحجر الاسود اختلفوا فيمن يضع الحجر موضعه
ثم رضوا بأن يضعه * فوضعه صلى الله عليه وسلم بيده والبانى لها أولا آدم ثم ابراهيم ثم العمالقة
ثم جرهم ثم قصى جده عليه الصلاة والسلام وهو أول من سقفه ثم قريش المرة المذكورة
ولضيق النفقة بهم من بنيانها على قواعد آدم وابراهيم أخرجوا منها الحجر وجعلوا عليه جدارا
قصيرا علامة على انه منها ثم عبد الله بن الزبير على القواعد وخفض بابها عن الباب الذى كانت
قريش صنعته وفتح لها بابا ثانيا لكن بناء العمالقة وجرهم وقصى ترميم فقط وقال بعضهم
لم يصح بناء آدم اياها كما لم يصح ما قيل ان الملائكة بنتها قبل آدم بل البانى لها أولا ابراهيم وكان
ارتفاعها على عهد ابراهيم تسعة أذرع فزادت قريش تسعة ثانية وابن الزبير تسعة ثالثة فهى
الآن سبعة وعشرون ذراعا وبعد قتل ابن الزبير نقض الحجاج الثقفى ما أدخله ابن الزبير فيها
من الحجر وأعلى بابها وسد الباب الثانى الذى فتحه وفى شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سيل
عظيم هدم معظم الكعبة وجاء الخبر بذلك الى مصر فجمع متوليها الوزير محمد باشا العلماء
ووقعت الاشارة بالمبادرة بالعمارة * ولما قربت أيام الوحى حبب الله اليه الخلوة فكان يختلى
فى غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر ورد بما هو مبسوط فى طبقات المناوى وفى
كلام الشيخ محيى الدين بن العربى ان تعبده قبل نبوته كان بشرع جده ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكانت تلك المنامات الصادقة
مقدمات للوحى قيل مدتها ستة أشهر وثبت انه لما دنا زمن الوحى اليه صلى الله عليه وسلم كثر رجم
الشياطين بالنجوم مع اصابتهم وانقطع بالمرة استراق السمع من حينئذ وما روى من رجمهم بها
ليلة مولده وقبلها فى أزمنة الرسل فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لا يصيب وأما فى زمن
قرب الوحى اليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا بد مع الكثرة قاله الحلبى فى سيرته * فلما تم له
أربعون سنة جاءه جبريل بالنبوة وهو فى غار حراء فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه حتى بلغ
منه الجهد ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا
بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذى خلق الى قوله ما لم يعلم ثم نزل به من
الجبل الى الارض فضرب برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يفعل
كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فانطلق صلى الله عليه وسلم الى خديجة يرجف

فؤاده وأخبرها الخبر فثبتته وأتت به ورقة بن نوفل وكان ابن عمها قد تنصر في الجاهلية فاخبره بما
رأى فصدقه وقال له هذا الناموس الذي أنزل على موسى أي ملك الوحي يا ليتني فيها جذعا أي
شابا يا ليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قال نعم لم يجيء
أحد بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا أي قويا ثم لم يلبث ورقة
أن توفي * وفتر الوحي نحو ثلاث سنين أو أقل خلاف ليحصل له الشوق الى العود ومن ثم حزن لذلك
حزنا شديدا حتى غدا مرارا كي يتردى من رؤس الجبال فكان اذا أوفى ذروة جبل كي يلقي
نفسه منها تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا
طالت عليه المدة غدا لمثل ذلك فاذا أوفى ذروة جبل تبدى له جبريل كذلك ثم نزل عليه جبريل
بسورة يا أيها المدثر وتتابع الوحي وتواتر وابها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهي متأخرة
عن نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته * وعن الشعبي ان الله وكل به في مدة فترة الوحي
اسرافيل فكان يتراآى له و يعلمه وروى انه عليه الصلاة والسلام قبل مجيء جبريل اليه باقرأ
رأى جبريل في أفق السماء على صورة رجل وسمعه يقول يا محمد أنت رسول الله وانا جبريل
فأخبر بذلك خديجة فثبتته واخبرت ورقة فبشر بنبوته * واختلف في شهر ابتداء الوحي والذي
عليه الأكثر انه رمضان لسبع ليال مضت منه وقيل لسبع عشرة وقيل ربيع الاول وقيل رجب
* واما اليوم فالذي عليه جمع انه في يوم الاثنين ولادته وبعثته وخروجه من مكة و وصوله المدينة
و وفاته والمراد بالمدينة ما يشمل قباء لما سيأتي ولما نزل عليه يا أيها المدثر صار يدعو الناس الى الله
تعالى خفية لعدم الامر بالاظهار وكان من أسلم اذا أراد الصلاة ذهب الى بعض الشعاب
ليستخفي بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن أبي وقاص في نفر من
المسلمين وهم يصلون في بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب
سعد رجلا منهم فشجه وهو أول دم اهريق في الاسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو
وأصحابه في دار الارقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم الى ان أمره الله تعالى باظهار الدين
وهدى عمر بن الخطاب الى الاسلام بعد اسلام حمزة ابن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست على
الراجح وكانت مدة اخفائه ثلاث سنين وفي هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم
وتؤذي من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين عذابا شديدا كبلال وخباب بن الارت
وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وأخيه عبد الله ثم مات ياسر في العذاب وطعن أبو جهل
سمية سنة خمس بحربة في فرجها فماتت فهي أول شهيدة في الاسلام ولكثرة ايذائهم المسلمين
هاجر جمع منهم الى الحبشة باشارته صلى الله عليه وسلم فأكرمهم النجاشي منهم عثمان بن عفان
و زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا في أثرهم
فلم يجدوا أحدا منهم وهذه هي الاولى من هجرتي الحبشة وكانت في رجب سنة خمس من النبوة

ثم بعد مكثهم هنا الدون ثلاثة أشهر رجع كثير منهم عند مابلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة سورة النجم وظنوا اسلامهم ولما جهر بالدعاء الى الله تعالى وتضليل ما عليه المشركون وفشى الاسلام وكثر القرآن مشى كفار قريش الى عمه أبي طالب يشكون ما يسمعون منه من سب آلهتهم وذم دينهم وتسكر رذلك وهو يذب عنه وفي آخر المرات قالوا اعطنا محمدا نقتله وخذبدله عمارة بن الوليد فقال أأكفل ابنكم وأعطيكم ابني ليقتل هذا لا يكون ولما رأى أبو طالب من قريش ما رأى دعا بني هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه من الذب عنه صلى الله عليه وسلم فأجابوه الى ذلك غير أبي لهب فكان من المجاهرين بالظلم له صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به فلما علمت قريش ان أبا طالب لا يسلمه لهم زادوا في ايذائه وايذاء من أسلم معه واجمع رأيهم أن يقولوا هو ساحر وجلسوا في الطريق يحذرون الناس منه وكل ما شاع أمره وسار ذكره زادوا في الايذاء والبغي ثم اجتمعوا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحوننا وتريحوا أنفسكم فأبى بنو هاشم وبنو المطلب فاجمعت قريش على منابذتهم واخراجهم من مكة الى شعب أبي طالب فلما دخلوا الشعب مؤمنهم وكافرهم غير أبي لهب وذلك سنة سبع من النبوة أمر صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين ان يخرجوا الى أرض الحبشة فانطلق اليها غالب المؤمنين فكانوا اثنين وثمانين رجلا وثمان عشرة امرأة وهذه هي الثانية من هجرتي الحبشة فلما بلغ ذلك قريشا بعثوا عمارة ابن الوليد وعمرو بن العاص وكان اذذاك لم يسلم بهدايا الى النجاشي ليرد من هاجر اليه فلم يرض وردهما بالهدايا واجمعت قريش على ان لا يبايعوا بني هاشم وبني المطلب ولا يناكحوهم ولا يدخلوا اليهم شيئا من الرزق ويقطعون عنهم الاسواق ولا يقبلوا منهم صلحا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها ثلاث سنين فاشتد البلاء على من في الشعب فلما كان رأس الثلاث سنين بعث الله على صحيفتهم الارضة فأكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد وتركت اسم الله تعالى وقيل بالعكس وجميع بجوانبه هذا الصحيفة فاطلع الله تعالى على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فأخبر بذلك عمه أبا طالب فانطلق أبو طالب في عصابة حتى أتوا المسجد فلما رأتهم قريش ظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب انما أتيت في أمر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن أخي أخبرني بأمر فان كان الحديث كما يقول فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان الذي يقول باطلا دفعنا اليكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم واخبرهم الخبر فقالوا قد رضينا الذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما قال فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا ثم مشى في نقض الصحيفة واخرجوا بني هاشم وبني المطلب من الشعب وروى انه كانها شلت ثم مات أبو طالب

خديجة في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان وكان موتهما قبل الهجرة بثلاث سنين وكان صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن وكان موت خديجة في رمضان ودفنت في الحجون ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب فخرج وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم ذلك وأغروا به عبيدهم وسفهاءهم يسبونه ويصيحون به ويضربونه بالحجارة حتى أدموا رجليه فلما انصرف عنهم أرسل الله اليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له ان شئت أطبقت عليهم الأخشبين وهما جبلا مكة أي بعد نقلهما الى الطائف وقيل الضمير الى أهل مكة لانهم سبب ذهابه الى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئا قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف رحيم ثم سار الى حرى وبعث الى المطعم بن عدي ليجيره فأجابه لذلك وتسلح هو وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فبعث اليه صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل عليه الصلاة والسلام فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله وفي رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف مر به نفر من جن نصيبين وهو يقرأ سورة الجن فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وكانوا سبعة وقيل أكثر ووقع له صلى الله عليه وسلم في مكة بعد هذه المرة مرتين أو ثلاثا اجتماعه بالجن وقراءته القرآن عليهم وايمانهم به ومرة في ابتداء البعث أيضا جماعة من الجن وهو يقرأ فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم حتى نزلت عليه سورة الجن وقيل شعر بهم في هذه المرة واجتمع بهم ثم صار صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في كل موسم على قبائل العرب ويدعوهم الى الله تعالى ويطلب منهم أن يأووه وينصروه ويمنعوا قريشا من تظاهرهم عليه ليعرضوا عنه فبينما هو كذلك في بعض المواسم عند عقبة الجمرة سنة احدى عشرة من النبوة اذ لقي رهطا من الخزرج أراد الله تعالى بهم خيرا فكلمهم ودعاهم الى الله تعالى فأجابوه وانصرفوا راجعين الى بلادهم من غير مبايعة وهؤلاء هم أهل العقبة الأولى وكانوا ستة وقيل ثمانية فلما كان العام المقبل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلا اثنان من الأوس وعشرة من الخزرج منهم خمسة من أهل العقبة الأولى فبايعوه أي عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على الاسلام وعلى ان يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ثم انصرفوا راجعين الى بلادهم وهؤلاء هم أهل العقبة الثانية وبعث صلى الله عليه وسلم الى المدينة عبد الله بن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلمان من أسلم القرآن ويدعوان من لم يسلم الى الاسلام وفي بعض الروايات الاقتصار على ذكر مصعب وكان مصعب يؤمهم ويجمع بهم أول جمعة في الاسلام حين بلغ المسلمون منهم أربعين رجلا بارسال له صلى الله عليه وسلم اليه بالتجميع

قال أبو حامد ولم يفعلها صلى الله عليه وسلم بمكة مع فرضها وهو بمكة لعدم التمكن من فعلها بمكة قال الحلبي ولم يؤمر بها مصعب عند ارساله الى المدينة لعدم وجود شرطها من العدد المذكور حينئذ ونشأ الاسلام بالانصار وأسلم سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج * وفي هذا العام وهو سنة اثنتي عشرة من النبوة أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى فأم بالانبياء وعرج به الى السموات فما فوق يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الاول وقيل من رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك * وأما منا ما فوقع له ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ماذكره سيدي عبد الوهاب الشعراني * وفرضت عليه في تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هي الآن في عدد الركعات وهو الاصح وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة اتمام الرباعية أربعا والثلاثية ثلاثا في الحضر وكانت الصلاة أول الاسلام ركعتين بالغداة قال الحلبي أي قبل طلوع الشمس وركعتان بالعشي قال الحلبي أي قبل غروب الشمس والاكثر على ان البداءة بصلاة ظهر اليوم التالي لتلك الليلة ولم يبدأ بصلاة صبحه لعدم علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب وقيل بصلاة صبحه * قال الحلبي كانت صلاته قبل فرض الصلوات الخمس الى الكعبة وبعده الى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لها أيضا لكن لما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجعل فشق عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة وسيتكلم عليه وشق في تلك الليلة صدره الشريف وقد وقع شقه خمس مرات مرة في طفوليته عند حليمة وهي متفق عليها ومرة وهو ابن عشر سنين وأشهر رواها مسلم ومرة ليلة الاسراء ومرة حين جاءه الملك بالوحي ذكرها بعضهم ومرة في النوم كذا في نور النبراس * ورأى في تلك الليلة ربه بعيني رأسه على الصحيح وكلمه ورؤية الله تعالى في الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم مستحيلة شرعا على غيره * ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم ثم في سنة ثلاث عشرة من النبوة رجع مصعب بن عمير الى مكة وخرج من خرج من مسلمي الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وسط أيام التشريق فلما كانت ليلة الميعاد ذهبوا ينتظرونه فجاءهم وبايعهم على الاسلام وعلى ان يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وجعل منهم اثنى عشر نقيبا ثلاثة من الاوس وتسعة من الخزرج وهؤلاء هم أهل العقبة الثالثة وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين منهم احدى عشر من الاوس والباقي من الخزرج فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سرا عن كفار قومهم وكفار قريش صاح الشيطان يامعشر قريش هذا بنو الاوس والخزرج تحالفوا مع محمد على قتالكم فأسرع الانصار الى رحالهم وجاءت أشراف قريش الى شعب الانصار يلومونهم على ذلك فصار مشركو

الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شئ ثم نفر الناس من منى وبحث قريش عن الخبر فلما تحققوه اقتفوا آثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فأما سعد فأمسك وعذب ثم أنقذه الله تعالى وأما المنذر فأفلت ولما قدم الانصار المدينة أظهروا الاسلام اظهارا كليا وأمر عليه الصلاة والسلام من كان معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا أى قطائع سرا الا عمر بن الخطاب فانه أعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من الكفار ولا تصدى له فلما قدموا المدينة أنزلهم الانصار فى دورهم وواسوهم وأقام صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بعد من حبس ومن عجز الا أبو بكر وعلى فلما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيع وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج شيعة أصحابه من المهاجرين اليهم تحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم فاجتمعوا فى دار الندوة ليروا فيه رأيا ودخل معهم ابليس فى صورة شيخ جليل متطيلسا زاعما انه من أهل نجد فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما رأيتم وانا والله ما نأمنه من الوثوب علينا بمن اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا فأشار بعضهم بحبسه فى الحديد وبعضهم باخراجه من بلادهم فلم يرضهما ابليس فقال أبو جهل والله ان لى فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضوا منا بالعقل الذى فعلناه فقال ابليس هذا هو الرأى ولا أرى غيره فتفرق القوم على ذلك فأتى جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه وأخبره بمكرهم وأنزل الله عليه واذ يمكر بك الذين كفروا الآية فلما جن الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فلما رأى عليه الصلاة والسلام مكانهم قال لعلى نم على فراشى وتسج ببردى فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم وخرج عليهم النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ حفنة من تراب فجعل ينثره على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه فلم يروه ثم انصرف الى بيت أبى بكر فأتاهم آت فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا فقال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا فوضع كل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا ينظرون الى الفراش فيظنون النائم عليه محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يزالوا كذلك حتى أصبحوا وقام على من الفراش فتيقنوا الخبر * ثم أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فخلف عليا ليؤدى عنه الودائع وأصحب معه أبا بكر وأعد أبو بكر ناقتين لهجرتهما لكن أبى صلى الله عليه وسلم أن يأخذ احداهما الا بثمنها لتكون هجرته الى الله تعالى بنفسه

وماله والا فقد أنفق أبو بكر أكثر ماله عليه صلى الله عليه وسلم وانطلقا ليلا ماشيين حتى أتيا غارا بثور فتواريا فيه ثلاث ليال * قيل لما دخل أبو بكر الغار صار يلمس بيده فكلما رأى جحرا شق قطعة من ثوبه وسدّ بها حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقي جحر كان فيه حية فوضع عقبه عليه فلما أحست بعقبه لدغته فتحدرت دموعه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رأسه كان في حجر أبي بكر فاستيقظ فقال مالك يا أبا بكر فأخبره فتفل على محل اللدغة فذهب ما يجده وفي هذه الليالي كان عبد الله بن أبي بكر يمكث نهاره مع قريش ويأتيهما ليلا بخبر ذلك اليوم وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما ليلا بما يحتاجانه من الطعام والشراب وكان عامر بن فهيرة غلام أبي بكر يغدو ويروح عليهما بغنم لأبي بكر ليشربا من لبنها ويخفي بمشيها في محل مشي عبد الله وأسماء أثر أقدامهما وكل ذلك باشارة أبي بكر * وتطلبتهما قريش حين فقدتهما من مكة وأعماهم الله تعالى عنهما مع كونهم انتهوا بالقائف الى الغار وحزن عند ذلك أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام لا تحزن ان الله معنا وسبب عماهم ان الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على فم الغار نسجا ساترا كما أمر حمامتين وحشيتين فوقفتا بفمه * وروى انهما باضتا وفرخ بعض البيض فلما رأوا ذلك جزموا بأن لا أحد فيه * وقيل وجميع حمام الحرم من هاتين الحمامتين * وروى ان الله تعالى أمر شجرة أيضا فنبتت في وجه الغار وسدّته بفروعها وكانا قد استأجرا رجلا يدلهما على الطريق وواعداه أن يأتي براحلتيهما الى الغار بعد ثلاث فأتاهما فركبا وانطلق معهما عامر بن فهيرة يعقبانه حتى مرّا بخيمة أم معبد عاتكة وهي لا تعرفهم فاستسقوها لبنا فقالت ما عندي فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم الى شاة قد أضرّ بها الجهد وما بها لبن فمسح ضرعها فحلبت وشربوا وصارت هذه الشاة من حينئذ كثيرة اللبن وبقيت الى سنة ثماني عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ثم ساروا وقد كانت قريش جعلت لكل من قتل واحدا منهما أو أسره دية فبينما هم في الطريق اذ عرض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه الى ركبتيها والارض صلبة فناداهم بالامان فخلصت فأتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فأبوا وقالوا اخف عنا فرجع وصار لا يلقى أحدا الا ردّه يقول سبرت الطريق ولم أجد أحدا * ومامشينا عليه من تقدّم المرور بخيمة أم معبد على ملاقاة سراقة هو الصحيح كما في السيرة الحلبية ولقيه أيضا في طريقه بريدة بن الحصيب الاسلمي في نحو سبعين من قومه فدعاهم الى الاسلام فأسلموا وقد كانوا خرجوا طمعا فيما جعلته قريش ثم ساروا حتى قدموا قبا يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل ومن قال دخلوا المدينة في اليوم المذكور أراد ما يشمل قبا كما قاله الحلبي وكانوا قد تلقاهم المسلمون بظهر الحرّة فعدل بهم صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقبا وهم بطن من الاوس فقام أبو بكر للناس وجلس صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار

ممن لم يره عليه الصلاة والسلام يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فظلل عليه أبو بكر بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة على قول وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه ثم ركب من قبا يوم الجمعة راحلته وهي الجدعاء وقيل العضباء وقيل القصوى مرخيا زمامها وصار يمشي معه الناس حتى دخل المدينة قال جماعة ادركته صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة في مسيره من قبا الى المدينة فصلاها وهي أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها في الاسلام قال الحلبي كونها أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها واضح ان كان أقام في قبا الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس كما هو قول واما على انه أقام بضع عشرة ليلة كما تقدم أو أكثر كما قيل فبعيد انه لم يصل الجمعة في قبا في تلك المدة والمناسب لهذا ما ذكره بعضهم انه كان يصلي الجمعة في مسجد قبا مدة اقامته هناك ثم بركت ناقته بمحل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أي محلا لجمعه وتجفيفه ليتيمين في حجر أسعد ابن زرارة فقال عليه الصلاة والسلام حين بركت ناقته هذا ان شاء الله تعالى المنزل وقد كان صلى الله عليه وسلم بعد ما سار من بني عمرو كلما مر بدار قوم عرضوا له وقالوا له يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مأمورة يعني ناقته ثم نزل صلى الله عليه وسلم بدار أبي أيوب ودعا بالغلامين فساومهما بالمربد فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى أن يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير اداها من مال أبي بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قدر قامة وجعل قبلته الى بيت المقدس الى أن حولت القبلة فجعلها الى الكعبة ثم زاد فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيئا واستخلف عمر فوسعه وكلم العباس بن عبد المطلب في بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر في المسجد ثم بناه عثمان في خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل اليه الحصباء من العقيق وبنى صلى الله عليه وسلم في ذلك المربد حجرتي زوجتيه حينئذ سودة وعائشة أيضا وأما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند الحاجة اليها ومكث صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب الى أن تم بناء المسجد والحجرتين وكان بناء ذلك من آخر ربيع الاول الى صفر من السنة القابلة وقيل غير ذلك وكان في مدة مكثه في بيت أبي أيوب يأتي اليه كل ليلة الطعام من سعد بن عبادة وأسعد بن زرارة وغيرهما واستمر طعام سعد بن عبادة بعد ذلك يأتي به كل ليلة اليه صلى الله عليه وسلم وهو في بيوت زوجاته وأرسل صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أبي أيوب زيد بن حارثة وأبا رافع فأتيا بفاطمة وأم كلثوم بنتيه وسودة زوجته وأم ايمن حاضنته زوجة زيد بن حارثة وابنها اسامة ابن زيد وأما بنته زينب فمنعها من الهجرة زوجها ابن خالتها ابو العاص بن الربيع قال الحلبي

بكسر الموحدة وتشديد الياء مفتوحة انتهى والذي عليه غيره انه كامير * ثم هاجرت وتركته على شركه ثم لما أسلم جمع صلى الله عليه وسلم بينهما ولم يفرق بينهما من أول البعثة لان تحريم انكاح المشرك للمسلمة انما كان بعد الهجرة * وأما ابنته رقية فهاجرت مع زوجها عثمان بن عفان وجاء مع فاطمة ومن ذكر معها عيال أبي بكر فيهم زوجته أم رومان وأولاده عبد الله وعائشة وأسماء زوجة الزبير بن العوام وهي حاملة بابنها عبد الله بن الزبير وولدته بقباء على ما في البخاري فكان أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في أرض ليست لاحد وفيما وهبته له الانصار من خططها وأقام قوم منهم ممن لم يمكنه البناء بها عند من نزلوا عليهم وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار على المساواة * وألحق التوارث بعد الموت دون الاقارب في دار أنس بن مالك وكانوا يتوارثون به دون القرابة ثم نسخ وقيل لم يقع توارث به بالفعل بل الحكم نسخ قبل العمل به وقبل الهجرة آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بلا توارث فالاخاء وقع مرتين وكانت المدينة كثيرة الوباء فزال ونقل الله منها الحمى الى الجحفة ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم حتى أصابت كثيرا من المهاجرين كابي بكر وعائشة وبلال وعامر بن فهيرة وقد نافق جماعة من أهل المدينة وكان رئيسهم عبد الله بن أبي بن سلول وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وفيه نزلت سورة المنافقين واشتد حسد يهود المدينة وكثر لغطهم في النبي صلى الله عليه وسلم وامتحنوه بأشياء كثيرة فأتى بجوابها على ما يعرفون من الصواب فما يزيدهم ذلك الا حسدا وسحره منهم لبيد بن الاعصم سنة سبع من الهجرة في مشط له صلى الله عليه وسلم وماشطة من شعر رأسه اعطاهما له غلام يهودي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم احيانا وعقد في وتر احدى عشرة عقدة فيها ابر مغروزة ودفن ذلك تحت صخرة في بئر ذروان * ومكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل أربعين يوما وعند اشتداد الحال نزل جبريل وأخبره الخبر فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حلت عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كانما نشط من عقال وقد مسخ الله ماء تلك البئر حتى صارت كنقاعة الحناء ثم أحضر صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف واعتذر بأن الحامل له على ذلك دنانير جعلتها له اليهود في مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر في عقله صلى الله عليه وسلم بل في بعض جوارحه ولهذا لم يكن قادحا في منصبه وأما ما في بعض الروايات من انه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له انه يفعل الشئ ولا يفعله فقال أبو بكر بن العربي لا أصل له * وأسلم من يهود المدينة عبد الله بن سلام وكان سيدهم وحبرهم وكان اسلامه في السنة الاولى من الهجرة وفيها شرع الاذان والاقامة * ثم بعد مكثه صلى الله عليه وسلم بضع عشر سنة يدعو الى الله تعالى بغير قتال صابرا على ايذاء العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولاصحابه لامر الله له بالصبر ووعده بالفتح أذن بالقتال لكن ابن قاتله بقوله تعالى أذن

للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية وهي أول آية نزلت في القتال وذلك في صفر من السنة الثانية من الهجرة ثم أذن له في القتال لمن لم يقاتله لكن في غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم الآية ثم أذن له في القتال مطلقا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة الآية * وعدد مغازيه صلى الله عليه وسلم وهي التي غزاها بنفسه تسع وعشرون على قول وعدد سراياه وهي التي بعثها ولم يكن فيها خمسون على قول أعظمها سرية مؤتة وتسمية بعضهم لها غزوة مساهلة وسرية أبني مات عليه الصلاة والسلام بعد تهيئتها وقبل سفرها وأمضاها الصديق لما خلف وهي وسرية مؤتة كلاهما لقتال الروم * فأول مغازيه غزوة ودان وهي غزوة الابواء وكانت على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة وهو يعني قول بعضهم خرج لها لاثني عشر ليلة مضت من صفر ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة بدر الاولى وهي غزوة سفوان ثم غزوة بدر الوسطى وهي الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة نجران ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة ثم غزوة بدر الاخيرة وهي غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع ثم غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة ذي قرد وهي غزوة الغابة ثم غزوة الحديبية وفيها كانت بيعة الرضوان ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة فتح مكة شرفها الله تعالى ثم غزوة حنين وهي غزوة هوازن وغزوة أوطاس ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك ولم يقع القتال الا في تسع منها بناء على القول بعدم وقوع القتال في غزوة وادي القرى وهي غزوة بدر الكبرى وكانت في السنة الثانية من الهجرة وفي هذه السنة حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه صلاة الظهر عند الاكثر فوقع نصفها الى بيت المقدس ونصفها الى الكعبة وفيها فرض رمضان والراجح انه لم يجب صوم قبله وان صومهم ثلاثة أيام من كل شهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وهي الايام البيض وعاشوراء كانت على الاستحباب وفيها فرضت زكاة الفطر وشرعت صلاة عيده وفرضت زكاة الاموال وشرعت التضحية وصلاة عيدها وغزوة أحد وكانت في السنة الثالثة من الهجرة وفي هذه السنة حرمت الخمر * وغزوة بني المصطلق وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وكانت الثلاثة في السنة الخامسة من الهجرة وفي هذه السنة شرع التيمم وكانت قصة الافك وفرض الحج وغزوة خيبر وكانت في السنة السابعة من الهجرة وفي هذه السنة كان اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى الملوك وعمرة القضاء وغزوة فتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطائف وكانت الثلاثة في السنة الثامنة من الهجرة وفي هذه السنة اتخذ له صلى الله عليه وسلم منبرا من خشب ثلاث درجات بمحل

الجلوس وقيل بغيره وكان يخطب قبله على منبر من طين ثلاث درجات ايضا بنى له لما كثر الناس
وكان يخطب قبل هذا مسندا ظهره الى جذع نخل من سوارى المسجد ولما تركه صلى الله عليه وسلم
حن حنين الوالدة بصوت سمعه من فى المسجد حتى ارتج المسجد وبكى الناس فنزل صلى الله عليه
وسلم فاحتضنه فجعل يئن أنين الصبي الذى يسكت فسكت ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الا أبى
ابن خلف فى أحد وقدم غالب وفود العرب عليه صلى الله عليه وسلم فى السنة التاسعة من
الهجرة وكانت تسمى سنة الوفود وفيها توفى النجاشى وهجر صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وأمر
أبابكر أن يحج بالناس وفى العاشرة حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ونزل قوله تعالى اليوم
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ولم يحج بعد الهجرة
غيرها وأما بعد النبوة وقبل الهجرة فحج ثلاث حجات وقيل حجتين وقيل كان يحج كل سنة قبل ان
يهاجر وفى كلام ابن الجوزى انه صلى الله عليه وسلم حج قبل النبوة ووقف بعرفات وأفاض منها
الى المزدلفة مخالفا لقريش توفيقا من الله تعالى فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم ولا يعظمون
شيئا من الحل دون بقية العرب و يقولون نحن أهل الحرم وولاة البيت فليس لأحد منزلتنا
وأما عمره صلى الله عليه وسلم فأربع كلها فى ذى القعدة عمرة الحديبية وعمرة القضاء و يقال
لها عمرة القضية لانه قاضى قريشا عليها أى صالحهم ومن ثم يقال لها عمرة الصلح أيضا وعمرته
حين قسم غنائم حنين وعمرته مع حجة الوداع وأما ما فى الصحيحين اعتمر صلى الله عليه وسلم أربع
عمر كلها فى ذى القعدة الا التى فى حجته فمعناه انه لم يوقع التى فى حجته فى ذى القعدة بل أوقعها
فى ذى الحجة تبعا للحج وأما احرامه بها فكان فى ذى القعدة لخمس بقين منه * وتوفى صلى الله
عليه وسلم فى بيت عائشة يوم الاثنين قبيل الزوال لليلتين مضتا من ربيع الاول وقيل لليلة مضت
منه وقيل لاثنتى عشرة ليلة مضت منه وعليه الجمهور سنة احدى عشرة من الهجرة وعمره
ثلاث وستون سنة أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون بعدها ثلاث عشرة بمكة وعشرة
بالمدينة وليس فى وجهه ورأسه عشرون شعرة بيضاء بل أقل وأكثره فى عنفقته و باقيه
فى صدغيه ورأسه وجمع بين نفى خضبه فى روايات واثبات خضبه بالصفرة فى بعض الروايات
و بالحناء والكتم الصابغ أولهما حمرة وثانيهما سوادا مائلا الى الحمرة ومجموعهما لونا بين
الحمرة والسواد وفى بعض آخر بحمل النفى على غالب الاوقات لعدم احتياج شيبه الى الخضب
لقلته وحمل الاثبات على بعض الاوقات وكانت مدة شكواه ثلاثة عشر يوما على أحد الاقوال
وقبل موته بأربع ليال أمر أبابكر أن يصلى بالناس فصلى بهم سبع عشرة صلاة أولاها عشاء
ليلة الجمعة وأخراها صبح يوم الاثنين وكان مرضه هذا صداعا شديدا ولما اشتد عليه الامر صار
يدخل يده فى قدح ماء و يمسح وجهه بالماء و يقول اللهم أعنى على سكرات الموت وانما اشتد
كربه عند الموت لتسلية أمته اذا وقع لهم شئ من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عائشة لا أزال

أغبط المؤمن بشدة الموت عليه بعد شدته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحصل لمن شاهده من أهله وغيرهم من المسلمين مزيد الثواب لما يلحقه من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك في حكمة اشتداد كرب الموت على الاطفال ولان تشبث الحياة الانسانية ببدنه الشريف أقوى من تشبثها ببدن غيره لانه أصل الموجودات فيكون انتزاعها منه أصعب * وروى انه صلى الله عليه وسلم لم يشتك شكوى الا سأل الله العافية حتى كان مرضه الذي مات فيه فانه لم يكن يدعو بالشفاء وكان عنده سبعة دنانير أو ستة فأمر بالتصدق بها وروى انه أعتق في مرضه هذا أربعين نفسا * وروى ان آخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع قد بلغت وعند موته طاشت عقول الصحابة فخبل عمر وأخرس عثمان وأقعد علي وأما أبو بكر فجاء وعيناه تهملان فقبله عليه الصلاة والسلام وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا ثم قام فصعد المنبر وقال كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت قلوبهم ثم غسل صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبه الذي مات فيه ثلاث غسلات أولاها بالماء القراح وثانيتها بالماء والسدر وثالثتها بالماء والكافور وكان المغسل له عليا والماء من بئر غرس التي بقباء ثم كفن في ثلاثة أثواب بيض من القطن سحولية أي من عمل سحولة قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة أي لم يكن في كفنه ذلك كما قاله امامنا الشافعي وجمهور العلماء ثم بخر بالعود والند ثم وضع على سرير وسجي ثم صار الناس يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد طائفة أفذاذا لا يؤمهم أحد وقيل لم يصل عليه أحد وانما كان الناس يدخلون فيدعون ويتفرقون * وفي المواهب ان الغسل والتكفين والصلاة كانت يوم الثلاثاء ثم اختلفت الصحابة في الموضع الذي يدفن فيه فقال بعضهم يدفن في المسجد وبعضهم في البقيع وبعضهم ينقل ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال أبو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنع له لحد ووضع فيه وأطبق عليه بتسع لبنات ثم أهيل التراب وكان دفنه على قول الاكثر ليلة الاربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء وبعض ليلة الاربعاء والسبب في تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبي بكر حتى تمت وقيل عدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكان آخر من طلع من قبره الشريف على الاصح قثم بن العباس رضي الله عنهما وكان آخر الصحابة عهدا به صلى الله عليه وسلم

﴿ذكر نبذة من حليته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه﴾

ورد انه كان عليه الصلاة والسلام ربعة لكنه الى الطول أقرب بعيد ما بين المنكبين عظيم الهامة رجل الشعر لم يجاوز شعره شحمة أذنه فهو وفرة وفي رواية انه يجاوزها فيكون لمة بكسر اللام وفي رواية انه يصل الى منكبيه فيكون جمة بضم الجيم وجمع بان شعر رأسه صلى الله عليه وسلم كان يقصر ويطول بحسب الاوقات فاذا بعد جدا عن تقصيره أو حلقه وصل الى

منكبيه والاتارة ينزل عن شحمة أذنه وتارة لا ينزل عنها قال ابن القيم ولم يحلق رأسه صلى الله
عليه وسلم الا أربع مرات اه أى فى نسكه اذ لم يثبت حلق رأسه فى غيره كما فى المواهب وكان
أولا يسدل شعره موافقة لاهل الكتاب ومخالفة للمشركين الذين يفرقونه ثم فرقه مستنير الوجه
مع بعض تدوير فيه أزهر اللون وأما رواية كان أسمر فالمراد بالسمرة فيها الحمرة التى تشرب بها
بياضه وأما رواية ليس بالابيض فالمراد بالبياض المنفى فيها البياض الشديد الخالص عن الحمرة
فلا تنافى واسع الجبين أزج الحواجب من غير قرن وفى رواية بقرن وجمع بأن الاختلاف
بحسب نظر الرائى لان الفرجة التى كانت بين حاجبيه يسيرة لا تبين الا لمن دقق النظر بينهما
أقنى العرنين له نور يعلوه سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان يفتر عن مثل حب
الغمام أدعج العينين مع بعض حمرة فى بياضهما وكون بياضهما فيه بعض حمرة هو المراد من
رواية أشهل العينين ورواية أشكل العينين فلا تنافى دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية
فى صفاء الفضة كث اللحية معتدل الخلق فى السمن والضخامة لكنه لما أسن صار أكثر لحما
منه قبل ذلك متماسك اللحم عريض الصدر مستوى البطن والصدر ضخم الكراديس عبل
العضدين والذراعين والفخذين والساقين طويل الزندين رحب الراحة سائل الاصابع كفه
ألين من الخز أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدغين شثن الكفين والقدمين خمصان
الاخمصين مسيح القدمين سبابتاهما أطول أصابعهما يمشى هونا ويخطو تكفؤا كأنما ينحط
من صبب ذريع المشية اذا التفت التفت جميعا ولا يلوى عنقه جهير الصوت حسن النغمة
طيب الريح دائما وان لم يمس طيبا عرقه أطيب من المسك خافض الطرف نظره الى الارض
أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة بين كتفيه خاتم النبوة مائلا الى جهة اليسار
التى هى جهة القلب وهى لحم ناتئ أحمر الى سواد نحو بيضة الحمامة عليه شعرات جعل
فى الكتب القديمة آية على نبوته يسوق أصحابه أمامه ويقول خلوا ظهرى للملائكة يبدأ من
لقيه بالسلام حتى الصبيان ألين الناس عريكة وأحسنهم خلقا وأعظمهم حلما وعفوا
وأرجحهم عقلا وأسخاهم كفا وأصدقهم حديثا وأوفرهم حياء وأكثرهم اغضاء
واحتمالا وتواضعا وأرعاهم لحق الصحبة وأرقهم قلبا وأشدهم خوفا من الله تعالى وأشجعهم
عند المخاوف دائم البشر ضحوك السن وفى رواية متواصل الاحزان دائم الفكرة وجمع بأن
الاختلاف بحسب رؤية المخبر وبأن الاول فى وقت عشرته مع أهله وملاقاة القادمين عليه
وتكلمه مع أصحابه والثانى فى وقت سكوته وعبادته وخلوته طويل السكوت لا يتكلم من غير
حاجة يتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وربما أعاد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه
ليس بالجافى ولا بالمهين يعظم النعمة وان دقت لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه بل ان أعجبه الطعام
أكل منه والا تركه يأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع ويلعق اذا فرغ الوسطى

فالتى

فالتي تليها فالابهام و يشرب في ثلاثة انفاس وفي نفس مع التسمية أول كل نفس والحمد لله آخره مصا لا عبا قاعدا وشرب قائما لعذر أو لبيان الجواز وكان يأكل ما يجد ولا يتكلف ما فقد واذا لم يجد شيئا صبر حتى شد الحجر على بطنه وطوى الليالي المتتابعة وما شبع من خبز ولا من لحم مرتين في يوم ولا من خبز ثلاثة أيام متتابعة وكان أكثر خبزه الشعير وكان أكثر طعامه التمر والماء وما أكل خبزا منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الارض ولا يأكل متكئا ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وما كان هذا الضيق الا باختياره وايثاره القليل على التبسط فقد بعث الله اليه اسرافيل بمفاتيح خزائن الارض وعرض عليه ان يسير معه جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فاختار باشارة جبريل العبدية وكان يحب اللحم لاسيما الذراع والدباء و يتتبعها من جوانب القصعة اذلا تعاف النفوس شيئا منه عليه الصلاة والسلام فلا يرد حديث كل مما يليك والبقلة الحمقاء والعسل والحلوى وفي الشمائل للترمذي انه أكل من لحم الدجاج والحبارى وروى الشيخان انه أكل من لحم حمار الوحش والجمل والارنب ومسلم انه أكل من دواب البحر وأحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ قال الغزالي كان يأكل البطيخ بخبز و بسكر ويستعين بيديه جميعا اه وقال المناوي لم يصح انه رأى السكر وخبر انه حضر ملاك انصاري وفيه سكر قال السهيلي غير ثابت اه و يدفع ضرر بعض الاطعمة ببعض كتمر بزبد و بطيخ أو قثاء برطب ولا يأكل وحده ونهى عن أكل الخبز وحده والنوم عقب الاكل يلبس ما يجد وأكثر لبسه خشن الثياب ايثارا للمسكنة وكثيرا ما يلبس ثوبا واحدا الا يسبل القميص والازار بل يجعله ما فوق كعبيه أو الى نصف ساقيه ويجعل كم قميصه الى الرسغ أو الاصابع واحب الثياب اليه القميص كما في الشمائل عن أم سلمة وفيها وفي الصحيحين عن انس ان احبها اليه الحبرة وجمع بينهما بانه احب ما خيط وهي احب ما يرتدى به أو أحبيته حين يكون بين نسائه واحبيتها حين يكون بين صحبه أو أحبيته من حيث كونه استر لاحاطته بالبدن بالخياطة من غير تكلف ربط أو لف أو امساك وأحبيتها من حيث التجمل * ولبس من الثياب الابيض والاسود والاصفر والاحمر خالصا وذا خطوط من غير الحمرة والاخضر وقيل المراد منه الخالص وقيل ذو الخطوط الخضر ولبسه الاحمر الخالص والمزعفر مع نهيه عنهما لبيان الجواز والاشارة الى ان النهي للتنزيه ومن حرم المصبوغ بكثير الزعفران حمل صبغه عليه الصلاة والسلام به على الصبغ بقليله ليست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال المناوي لم يتحرّ في طولها وعرضها شئ اه ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والاكثر البيضاء وكان غالبا يرخي لعمامته عذبة بين كتفيه أقل ما ورد في قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها بقلنسوة وبدونها والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى السراويل واختلف في كونه لبسها وكان احب الصبغ اليه الصفرة

لبس خاتما من فضة فصه منه وخاتما من فضة فصه عقيق في اليمين تارة وفي اليسار اخرى لكنه
في اليمين أكثر ويجعل الفص جهة بطن كفه غالبا وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة أسطر
قيل تقرأ من أسفل وقيل من أعلى على العادة وفي شرح الشمائل للمناوي عن انس انه عليه
الصلاة والسلام كره لبس الخاتم الذي فصه من غيره فراشه من ادم محشوا ليفا أو ثوب خشن من
صوف يثنى طاقتين وربما نام على الحصير وعلى الارض مجردا وكان ينام على جنبه الايمن واضعا
كفه تحت خده وكان اذا نام نفخ وكان يمشي متنعلا وحافيا والانتعال أكثر وكانت نعلاه من
جلد البقر لا شعر عليهما ولهما قبالان وشراك يجمعهما أحدهما بين الابهام والسبابة
والآخر بين الوسطى والبنصر طولهما شبر واصبعان وعرضهما مما يلي الكعب سبع أصابع
ومما يلي الاصابع ست ومن الوسطى خمس كذا قال الحافظ العراقي وفي كلام المناوي انه كان
له نعلان طاق واحد ونعلان أكثر من طاق يركب الفرس والبعير والحمار بالاكاف وعريا
لكن أكثر ركوبه للاولين وأما البغل فكان قليلا في أرض العرب لكن اهدي له فركبه وركب
منفردا ومردفا خلفه عبده أو زوجته أو غيرهما وكان أكثر جلوسه محتبيا بيديه يحب الطيب
ويكره الريح الكريه يتطيب بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور ويكتحل
بالاثمد عند النوم ثلاثا في كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالمقص أطراف شاربه ومن عرض
لحيته وطولها ويسرحها غبا بالمشط مع الماء ويطلي عانته بالنورة وفي رواية كان يحلقها ولا
يتنور ويمكن الجمع بان هذا تارة وذا تارة يداوي ويتداوى بالادوية الطبيعية والالهية يعرف
في وجهه غضبه ورضاه لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وانما يغضب للحق حتى ينصره اذا أشار
أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها وان تحدث ضرب بكفه اليمنى بطن ابهام اليسرى دفعا لما قد
يعرض للنفس من الفتور عن التحدث لا يستخفه فرح ولا غم واذا أهمه أمر أكثر من مس
لحيته يمزح ولا يقول الا حقا ويواري ولا يقول الا صدقا جل ضحكه التبسم يكرم كريم كل قوم
ولا يدخر عن الناس يحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن أحد منهم بشره يسمع
الشعر من الشعراء ويعطيهم لان كل مدحهم فيه حق بخلاف غيره فكذب فلهذا قال أحثوا
في وجوه المداحين التراب فلا تنافي يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فيه الناس ويأمر بابلاغه
حاجة من لا يستطيع ابلاغها وينهى عن ابلاغه عن أحد من أصحابه سوءا ويقول اني أحب
ان أخرج اليكم وأنا سليم الصدر يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه لا يجلس ولا يقوم
الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي
به المجلس ويأمر بذلك يكره القيام له ولعلم أصحابه بذلك كانوا اذا رأوه لم يقوموا وكذا
في الشمائل عن انس وعورض بظاهر ما رواه البيهقي عن أبي هريرة كان صلى الله عليه وسلم
اذا أراد الانصراف منا وقام ليدخل بيته قمنا له (وجمع) بانهم اذا رأوه من بعدهم ما راغير قاصد

غيرهم

نحوهم أو تنكر رؤيامه وعوده الى المجالس لم يقوموا واذا قدم عليهم أولا أو انصرف عنهم قاموا يعطى كل جليس له نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان أحدا أكرم عليه منه يعود المرضى حتى بعض الكفار وأهل النفاق ويشهد الجنائز ويجيب دعوة الداعى وما أخذ أحد بيده فارسلها حتى يرسلها الآخر وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما مالم يكن مأثما يخصف نعله ويرقع ثوبه وينقى الهوام عنه وقيل لم يكن فى ثوبه قمل ويحلب شاته ويخدم أهله وما انتهر خادما ولا قال له فى شئ صنعه لم صنعته ولا فى شئ تركه لم تركته ولا اتخذ من نوع اثنين لا قميصين ولا ازارين ولا رداءين وهكذا يجالس الفقير ويؤاكل المسكين ويؤثر الداخل بوسادته ويبسط له ثوبه ولم يرقط مادا رجليه بين أصحابه ولا مقدما ركبتيه على ركبتى جليسه من سأله حاجة لا يرده الا بها أو بما يسر من القول ويسعى فى حاجة ذى الحاجة وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء متفاضلين بالتقوى مجلسه مجلس حلم وحياء وأمانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تحصل فيه فلتات يتغابطون فيه بالتقوى متواضعين ليس بصخاب ولا فحاش لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث بل من تكلم انصتوا له حتى يفرغ جمع الله له مكارم الاخلاق وأدبه فأحسن تأديبه وعصمه فى صغره وكبره من جميع القبائح صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

﴿تفسير غريب هذه النبذة﴾

قول الواصف ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة أى متوسطا بين الطويل المفرط والقصير (قوله) بعيد ما بين المنكبين كناية عن سعة صدره الدالة على النجابة (قوله) عظيم الهامة أى ضخم الرأس لان ضخامته دليل على كمال القوى الدماغية (قوله) رجل الشعر بكسر الجيم أى شعره متوسط بين شديد السبوطة وهى امتداد الشعر وعدم تكسره وشديد الجعودة وهى تكسره (قوله) يسدل شعره المراد بسدله هنا ارسال مقدمه على الجبهة واتخاذه كالقصة وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض نصفين يمينا ويسارا (قوله) موافقة لاهل الكتاب أى لانه حين قدم المدينة كان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشئ تألفا لهم (قوله) ثم فرقه أى لانه انظف وأبعد عن الاسراف فى غسله وفى الشمائل عن أم هانئ قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر أربع (قوله) ازهر اللون أى أبيض مشرب بحمرة (قوله) واسع الجبين الجبينان ما اكتنفا الجبهة يمينا ويسارا فوق الصدغين (قوله) أزج الحواجب زججها طولها مع دقة وتقوس (قوله) من غير قرن بالتحريك أى اتصال بينهما وعدمه يسمى بالبلج (قوله) أقنى العرنين هو الانف كله أو ما صلب من عظمه وقناه طوله ودقة ارنبته واحديداب وسطه أى ارتفاعه ولا تنافى بين هذا ورواية انه كان اشم الانف من الشمم وهو استواء أعلى قصبة الانف مع

ارتفاع الارنبة قليلا لان الاحديداب كان يسيرا لان زيادته ضرب دوحته فيترا آى قبل التأمل انه اشم و يصرح بذلك قول ابن أبى هالة فى روايته اقنى العرنين يحسبه من لم يتأمل اشم (قوله) سهل الخدين أى ليس فى خديه نتوّ وارتفاع وهذا معنى رواية أسيل الخدين (قوله) ضليع الفم بالضاد المعجمة أى واسعه وهذا هو المحمود فى الرجال عند العرب (قوله) أشنب قيل الشنب رونق الاسنان وقيل دقتها وتحريرها وقيل عذوبة الريق (قوله) مفلج الاسنان بالفاء ثم الجيم أى مفرّج الثنايا والرباعيات (قوله) يفترّ عن مثل حبّ الغمام أى اذا ضحك بانت أسنانه كالبرد (قوله) أدعج العينين أى شديد سوادهما (قوله) دقيق المسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء خيط الشعر الذى من الصدر الى السرّة (قوله) جيد دمية هى بضم الدال المهملة صورة حسنة تتخذ من نحو العاج والمراد من تشبيه عنقه بعنقها المبالغة فى حسن عنقه لانها يبالغ فى تحسينها (قوله) كث اللحية أى كثير شعرها (قوله) متماسك اللحم أى لحمه يمسك بعضه بعضا ليس مسترخيا (قوله) مستوى البطن والصدر أى بطنه ضامر بحيث يساوى صدره (قوله) ضخم الكراديس جمع كردوس كعصفور وهو كل ملتقى عظمين كالمنكب والمرفق والركبة (قوله) عبل بكسر الموحدة أى ضخم (قوله) رحب الراحة بسكون الحاء المهملة أى واسعها وسعتها علامة الجود (قوله) طويل الزندين بفتح الزاى تثنية زند وهو طرف عظم الذراع من جهة الكف والمراد طويل الذراعين بدون افراط (قوله) سائل الاصابع بسين مهملة وهمزة قبل اللام أى طويلها بدون افراط (قوله) شثن بفتح الشين المعجمة وسكون المثلثة وقد تفتح وقد تكسر أى ضخم (قوله) خمصان الاخمصين تثنية أخمص بفتح الميم وهو وسط بطن القدم وخمصانه بضم الخاء المعجمة تجافيه عن الارض (قوله) مسيح القدمين أى أملسهما ليس فيهما تكسر ولا شقاق (قوله) يمشى هونا أى برفق ووقار فلا ينافى وصف أبى هريرة مشيته بالسرعة كأنّ الارض تطوى له (قوله) تكفأ يروى بفاء مضمومة بعدها همزة و بفاء مكسورة بعدها تحتية أى يتمايل الى قدّام طبعا لا تكلفا (قوله) كأنما ينحط من صبب بفتحتين أى ينزل من موضع منحدر وذلك علامة قوّة المشى (قوله) ذريع المشية بفتح الذال المعجمة وكسر الميم أى واسعها (قوله) اذا التفت التفت جميعا أى بسائر جسده قيل ينبغى أن يخص هذا بالتفاته وراءه أمّا التفاته يمنة أو يسرة فالظاهر انه بعنقه وقيل المراد انه لا يسارق النظر (قوله) ولا يلوى عنقه أى كما يفعله أهل الخفة والطيش (قوله) نظره أى فى حال سكوته الى الارض أطول من نظره الى السماء لان النظر الى الارض أجمع للفكرة وأطوليته حال السكوت لا تنافى كثرة نظره الى السماء حال التحدث الواردة فى خبر أبى داود كان اذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه الى السماء وهذه الجملة كالتفسير لقوله خافض الطرف وقيل خفض الطرف كناية عن شدّة الحياء (قوله) جل نظره الملاحظة

أي أكثر نظره النظر بالحائط بفتح اللام وهو شق العين مما يلي الصدغ وأما الذي يلي الأنف فالموق والماق بل هذا في حالة العبادة وقيل في غير وقت الخطاب (قوله) عريكة أي طبعا (وقوله) وأشدهم خوفا من الله تعالى قال أبو الحسن الأشعري في كتابه الإيجاز كان عليه الصلاة والسلام يخاف الله بلا خوف الآن خوفه كان لماذا (فقال أهل الحق) كان خوفه من عقاب الله قبل أن آمنه الله منه ومن عقابه في الدنيا بعد تأمينه كما قيل له لما أعرض عن ابن أم مكتوم عبس وتولى الآية فأما بعد تأمينه من عقابه فلا يجوز أن يخافه لأن ذلك يؤدي إلى عدم الوثوق بخبره تعالى وقيل بل كان خوفه من العقاب لقوله تعالى لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وقوله تعالى ما أدري ما يفعل بي ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وقوله اللهم إني أعوذ بك من النار وفتنة المحيا والممات ولاحتمال أن يكون التأمين امتحانا ومكرا أو مشروطا بشيء في علم الله * وأجيب بأن الآية الأولى مخصوصة بغير الأنبياء والملائكة وبأن الثانية منسوخة أو معناها ما أدري ما يفعل بي في الدنيا وبأنه عليه الصلاة والسلام لشدة خوفه من الله تعالى قد يذهل عن تأمين الله له فتصدر منه أمثال هذه الاستعاذات وبأن الاحتمال السابق طرح للقوي جدا بالضعيف جدا وهو لا يليق كذا في الشهاب على الشفاء مع التلخيص وبعض زيادات (قوله) فصلا أي مفصولا ممتازا بعضه من بعض لتأنيه في كلامه بحيث لا يخفى حرف منه على السامع (قوله) ذواقا بفتح الذال المعجمة أي شيئا من طعام أو شراب (قوله) ولا على خوان هو بكسر الخاء المعجمة وتضم هو شيء مرتفع يهيأ لأكل الطعام عليه (قوله) ولا يأكل متكئا أي متمكنا معتمدا على وطاء تحته أو مائلا إلى أحد شقيه قال المناوي ومن فهم أن المتكئ ليس إلا المائل إلى أحدهما فقد وهم إذ كل من استوى قاعدا على وطاء فهو متكئ اه وقال في محل آخر الاتكاء أربعة أنواع * الأول أن يضع جنبه على الأرض مائلا * الثاني أن يتربع * الثالث أن يضع يده على الأرض ويعتمد عليها * الرابع أن يسند ظهره وكلها مذمومة حالة الأكل لكن الثاني لا ينتهي إلى الكراهة وكذا الرابع فيما يظهر بل هما خلاف الأولى (والسنة) قال القسطلاني أن يقعد مائلا إلى الطعام منحنيا عليه وقال الحافظ ابن حجر أن يقعد جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى اه ولو قال الثالث أن يميل إلى أحد شقيه معتمدا على إحدى يديه لكان أحسن وينبغي حمل قول القسطلاني أن يقعد على قعود الاتكاء فيه ليلائم ما قبله (قوله) كما يأكل العبد أي كأكل العبد في هيئة التناول ومصاحبة الرضى بما حضر تواضعا لله لا كما يأكل أهل الكبر وأهل الشره والمراد بالعبد هنا الإنسان المتذلل المتواضع لربه كما قاله المناوي (قوله) وأجلس أي في حالة الأكل كما يجلس العبد لأن التخلق بأخلاق العبودية أشرف الأوصاف لا كما يجلس أهل الكبر وأهل الشره

من الاتكاء ولكون جلوسهم عند الاكل ذماعنده (قوله) والدباهى القرع (قوله) والبقلة الحمقاء هى الرجلة وانما قيل لها الحمقاء لانها تنبت فى مجارى السيول فتقطعها وتطأها الارجل (قوله) والبطيخ الاصح أن المراد به الاصفر وقيل الاخضر (قوله) و بطيخ أوقثاء برطب بأن يأكل من ذا لقمة ومن هذا لقمة على مافى خبر ضعيف ذكره المناوى (قوله) واحب الثياب اليه الخ الثوب مايلبس مطلقا والقميص ماخيط من قطن أوكتان وأحاط بالبدن وكان ذا كمين والحبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة برد يمانى من قطن محبر أى مزين محسن (قوله) بقلنسوة هى بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين المهملة ماتلبس فى الرأس كالعرقية (قوله) وامما قبالان الخ القبال ككتاب الزمام والشراك السير الذى على ظهر القدم (قوله) التقنع هو تغطية الرأس أو أكثر الوجه بطرف العمامة أو برداء أونحو ذلك ويقال له الطيلسان والقناع والطيلسان بفتح اللام مايغطى به الرأس أو أكثر الوجه (قوله) غبا بكسر الغين المعجمة وتشديد الموحدة أى يوما دون يوم لان المبالغة فى التسريح شأن أهل الترفه (قوله) يخصف نعله أى يخرزها (قوله) لبس سخاب بسين مهملة مفتوحة فخاء معجمة مشددة ثم موحدة أى سباب

﴿ذكر نخبة من معجزاته صلى الله عليه وسلم﴾

منها القرآن وهو أعظمها وانشقاق القمر * طلب كفار قريش منه صلى الله عليه وسلم آية فسأل الله تعالى فانشق القمر فرقتين فرقة فوق أبى قبيس وفرقة دونه شاهد ذلك الدانى والقاصى واستمر كذلك حتى غرب وكان ليلة أربعة عشر فزاد الله الذين آمنوا ايمانا وقال الكفار هذا سحر مستمر وفى رواية فرقة بالمشرق وفرقة بالمغرب قال الحلبى ولعل الفرقة التى كانت فوق أبى قبيس كانت جهة المشرق والتى دونها جهة المغرب فلا تنافى وكان انشقاقه فى السنة التاسعة من النبوة قيل وهو الذى يلى من المعجزات القرآن فى الرتبة وشق الصدر واخباره عن بيت المقدس صبح ليلة الاسراء حين سأله المشركون عن صفته ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم وحبس الشمس له عن الغروب حتى قدمت العير التى لقيته فى منصرفه من المعراج وأخبرهم بأنها تقدم فى يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجئ العير وردها بعد غروبها على على بن أبى طالب بدعوته صلى الله عليه وسلم ليدرك على صلاة العصر أداء كما يأتى بسطه وخروجه على المجتمعين على بابه لقتله ووضعه التراب على رؤسهم من غير أن يروه ورميه يوم حنين بقبضة من تراب فى وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت بفم الغار ووقوف الحمامتين الوحشيتين على بابه ونبات الشجرة فى وجهه وماجرى لسراقة ابن مالك وشاة أم معبد فى قصة الهجرة ودعوته لعمر أن يعز الله به الاسلام فكان ذلك ولعلى أن يذهب الله عنه الحر والبرد فلم يشتك واحدا منهما

بعد وكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء ولا يتأثر ولعبد الله بن
عباس بان يعلمه الله التأويل و يفقهه في الدين فكان ذلك ولحمل جابر فصار سابقا بعد
ان كان مسبوقا ولانس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من
من أكثر الانصار مالا ولم يمت حتى رأى من ذكره من صلبه كما في نور النبراس ولجابر
بالبركة في تمر حائطه فأوفى غرماءه وفضل ثلاثة عشر وسقا وعلى عتيبة بن أبي لهب بأن يسلط
الله عليه كلبا فافترسه كالاسد من بين قومه وعلى عامر بن أبي الطفيل بأن يشغله الله عنه
بداء يقتله فأصابه طاعون في عنقه ومات وقوله لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال
لا أستطيع فقال لا استطعت فلم يطق أن يرفعها الى فيه بعد * وقوله في امرأة خطبها فقال
أبوها ان بها برصا امتناعا من الاجابة ولم يكن بها برص (فلتكن كذلك) فبرصت حالا وقوله للحكم
ابن أبي العاص حين جاء يرتعش مستهزأ (كذلك فكن) فلم يزل يرتعش حتى مات وشهادة
الضب والذئب له بالرسالة وشهادة الشجرة له بالرسالة واتيانه اليه فسترة حتى قضى حاجته
واتيانه اليه فأظله من الحر وتسليم الشجر والحجر عليه وسكون جبل أحد لما ضربه عليه
الصلاة والسلام برجله وقال له حين صعد عليه هو وأبو بكر وعمر وعثمان فاضطرب بهم
أثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان * وحنين الجذع الذي كان يخطب اليه لما
فارقه لاتخاذه منبرا وتأمين اسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه كما سيأتي وشكوى بعير اعرابي له
قلة العلف وكثرة العمل وشكوى بعض الطيور له أخذ بيضه فأمر من أخذه برده وتسبيح
الحصى في كفه وتسبيح الطعام بين أصابعه ونبع الماء من بينها حتى روى الجيش العظيم
وسقوا ابلهم وخيلهم وملؤا أوعيتهم وقد وقع منه ذلك مرارا والطعام ألف من صاع شعير
بالخندق والطعام الجيش العظيم من فضل أزواد يسير حتى شبعوا وملأ أوعيتهم وقد وقع منه
تكثيرا لطعام القليل مرارا ورد عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت
أحسن عينيه وتفله في عين علي وهو أرمد يوم خيبر فعوفي من ساعته ولم ترمد بعد ذلك وعلى
أثر سهم أصاب وجه أبي قتادة فما ضرب عليه ولا قاح وعلى شجة عبد الله بن أنيس فلم تؤلمه
وعلى ضربة بساق سلمة بن الاكوع فبرئت وعلى رجل ورأس زيد بن معاذ حين أصيبا بسيف
فبرئا وعلى يد معاذ بن عفراء وقد قطعت فالتصقت وعلى ضربة بعاتق خبيب امالت شقه
فبرئت وارتد شقه مكانه وعلى عيني رجل ابيضتا حتى لم يبصر بهما شيئا فأبصر وكان وهو ابن
ثمانين سنة يدخل الخيط في الابرة وتغير ماء البئر وانقلابه عذبا بتفله فيها ومسحه على رأس
الاقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد انكسرت فكأنها لم تنكسر قط وعلى
جسد عتبة بن فرقد السلمي فكان يشم منه رائحة الطيب دائما ولا يمس طيبا وتساقط الاصنام
المعلقة حول الكعبة يوم فتح مكة حين اشار صلى الله عليه وسلم اليها وقال جاء الحق وزهق

الباطل الآية واعطاؤه عكاشة بن محصن يوم بدر جذلا من حطب فصار فى يده سيفا ولم يزل
عنده وكذلك وقع لعبد الله بن جحش يوم أحد * واحياء بنت دعا أباها الى الاسلام فقال لا أومن
بك حتى تحيى لى بنتى فذهب معه الى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال أتحبين ان
ترجعى الى الدنيا فقالت لا والله انى وجدت الله خيرا لى من أبوىّ ووجدت الآخرة خيرا من
الدنيا * واحياء أبويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به على ماقيل وابراء الامراض كما بين
فى السير واستسقاؤه فأمطرت السماء اسبوعا فشكوا اليه من المطر فاستصحى لهم فانجاب السحاب
قيل وتأثير قدمه فى بعض الاحجار وعدم تأثير قدمه فى الرمل قال بعضهم لعل هذا كان ليلة الغار
لاخفاء أثر سيره عن المشركين * واخباره عن المغيبات كاخباره عن مصارع المشركين يوم
بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وبأن طائفة من أمته يغزون البحر منهم أم حرام بنت ملحان فكان
ذلك وبموت النجاشى يوم موته وصلى عليه مع أصحابه وبقتل الاسود العنسى الذى ادعى النبوة
وهو بصنعاء ليلة قتله وبمن قتله وبقتل كسرى وهو بفارس يوم قتله وقوله لثابت بن قيس تعيش
حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة فى قتال مسيلمة الكذاب فى خلافة الصديق رضى الله عنه
وقوله فى الحسن بن على ان ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح
معاوية وحقن دماء الفئتين كما سيأتى بسطه انتهى واخباره بأن عثمان بن عفان تصيبه بلوى
شديدة فأصابته حوصر فى داره وقتل وبأن عمر يموت شهيدا فطعنه الشقى أبو لؤلؤة عبد المغيرة
فمات وقوله للزبير بن العوام فى حق على تقاتله وانت ظالم له فكان ذلك فى وقعة الجمل حين
خرج هو وطلحة وعائشة وجيشهم على على مطالبين بدم عثمان بن عفان وقوله لزوجاته ايتكن
تنبحها كلاب الحوائب أيتكن صاحبة الجمل الادبب بدال مهملة فوحدتين أى كثير الشعر
يقتل حولها كثير وتنجو بعدما كادت فكانت تلك عائشة جرى لها ذلك فى وقعة الجمل وقوله
لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتله جيش معاوية بصفين وكان عمار مع على وقوله لعلى بن
أبى طالب أشقى الناس رجلان الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه
حتى تبتل منه هذه وأشار الى لحيته فوقع له ذلك وقتل كما سيأتى بسطه وقوله لقيس القيسى وقد
قال له يارسول الله أبايعك على ماجاء من الله وعلى ان أقول الحق ياقيس عسى ان مر بك الدهر ان
يليك ولاة لا تستطيع ان تقول معهم الحق فقال قيس لا والله لا أبايعك على شئ الا وفيت به
فقال له صلى الله عليه وسلم اذن لا يضرك بشر فكان قيس يعيب زيادا وابنه عبيد الله وامثالهما
فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فأرسل اليه فقال له انت الذى تفترى على الله وعلى رسوله فقال لا
والله ولكن ان شئت أخبرتك بمن يفترى على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك العمل
بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن ذاك قال انت وأبوك ومن أمركما قال وأنت
الذى تزعم انك لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك كاذب ائتونى بصاحب العذاب

فقال قيس عند ذلك فمات * ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى

﴿ذكر نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم﴾

هي أربعة أنواع * ما اختص بوجوبه عليه لعلم الله تعالى انه عليه الصلاة والسلام أقوم به وأصبر عليه من غيره ولزيادة ثواب الفرض على ثواب النفل غالبا ومن غير الغالب ابراء المعسر فانه سنة وانظاره واجب والاول أفضل والتطهير قبل الوقت فانه سنة وبعده واجب والاول أفضل وابتداء السلام فانه سنة ورده واجب والاول أفضل * وما اختص بتحريمه لعلم الله انه أصبر على تركه ولزيادة ثواب ترك الحرام على ترك المكروه والمباح * وما اختص باباحته تسهيلا عليه * وما اختص باتصافه به لمزيد فضله وشرفه (فمن النوع الاول) ركعتا الضحى وركعتا الفجر وصلاة الوتر والتضحية ونظر في وجوب الاربعة عليه بما هو مبين في السيرة الحلبية والتهجد وقيل نسخ وجوبه في حقه والعقيقة والسواك وغسل الجمعة ومشاورة العقلاء في الامور الاجتهادية ومصابرة العدو في الحرب وان كثر وقضاء دين من مات معسرا من المسلمين واداء الجنايات والكفارات عمن لزمته من معسري المسلمين وتخيير نسائه بين الدنيا والآخرة وطلاق من اختارت الدنيا وامساك من اختارت الآخرة وقيل لا يجب عليه امساكها كما قال شيخ الاسلام وغيره وهو الاصح (ومن النوع الثاني) أكل الصدقة ولو منذورة أو نفلا والكفارة والموقوف الا على جهة عامة كالآبار الموقوفة على المسلمين ويشاركه في الصدقة الواجبة فقط آله صلى الله عليه وسلم وهل بقية الانبياء يشاركون في ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أو لا ذهب الحسن البصري الى الاول وسفيان بن عيينة الى الثاني وأن يعطي شيئا لاجل ان يأخذ أكثر منه وتعلم الكتابة وانشاء الشعر وروايته لا التمثل به والفرق بين روايته والتمثل به اشتمال الرواية على قوله قال فلان ففيه رفعة للقائل بسبب قوله وهذا يتضمن رفع شأن الشعر المطلوب منه صلى الله عليه وسلم ترك رفع شأنه بخلاف التمثل ونزع لامته اذا لبسها للقتال قبل ان يحكم الله بينه وبين عدوه ويشاركه في هذا بقية الانبياء وخائنة الاعين وهي الايماء الى مباح من قتل أو ضرب مع اظهار خلافه ونكاح الكتابية قيل والتسري بها والمرجح خلافه ونكاح الأمة المسلمة (ومن النوع الثالث) القبلة في الصوم مع الشهوة والخلوة بالاجنبية والدخول بامرأة خلية رغب فيها من غير لفظ نكاح أو تزوج منه وهبة منها وقيل يشترط لفظ نكاح أو تزوج منه في غير التي زوجه الله اياها واعتمدوه ومن غير ولي وشهود ومن غير رضاها ورضى وليها وطلب امرأة متزوجة رغب فيها أو أمة رغب فيها مع وجوب الطلاق على الزوج والهبة على السيد وتزوجه حال احرامه وقيل يحرم عليه كغيره واعتمدوه وبلا مهر قال الحلبي قال المحققون معنى ما في البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم جعل عتق صفية صداقها انه اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر فقول انس أمهرها نفسها معناه انه لم يصدقها شيئا فكان العتق

كأنه المهر وان لم يكن فى الحقيقة كذلك اه وتزوجه أكثر من أربع ومثله فى هذا بقية الانبياء وتزويجه المرأة لمن شاء بغير رضاها ورضى وليها وبغير ولى وشهود وبغير مهر وبغير حضور الزوج فيتولى الطرفين واصطفاؤه من الغنيمة قبل القسمة ماشاء ودخول مكة بلا احرام وقضاؤه بعلمه ولنفسه ولولده وشهادته لنفسه ولولده والشهادة له بما ادّعاه مع عدم علم الشاهد وقيامه مقام شاهدين وقضاؤه حال غضبه واقطاعه الارض قبل ان يفتحها وأخذ طعام أو شراب احتاج اليه من مالكه المحتاج اليه والصلاة بعد النوم قبل والامس بلا تجديد طهر وعدم اخراج زكاة المال وشاركه فى هذين بقية الانبياء (ومن النوع الرابع) وهو أكثر الانواع انه أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا * ومعنى كونه أولهم خلقا ان الله تعالى خلق روحه قبل سائر الارواح وشرفها بالنبوة اعلاما للملأ الاعلى برتبته فالنبوة صفة روحه فهى باقية بعد موته ولا يضر انقطاع الوحى بعد كمال دينه وعلى ماذكر يحمل ما ورد ان الله خلق نوره قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام كذا فى شرح الشهاب على الشفاء والاوفق بقوله فهى باقية بعد موته أن مراده بالنبوة قوة الاستعداد للايحاء بشرع لا نفس الايحاء ولا ينافى ما مر حديث كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد (وفى رواية) وان آدم لمنجدل فى طينته أى ملقى على الجدالة أى الارض لان الاخبار بحصول النبوة فى وقت متأخر لا ينافى حصولها فى وقت سابق عليه أيضا وانه أول من أخذ عليه الميثاق يوم ألست بربكم وأول من قال بلى وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وأول من يكسى فى الموقف من حلل الجنة أى بعد كسوة ابراهيم الخليل كما فى حديث فى مسند أحمد وانما قدم جزاء لما فعله نمرود حين عراه ليلقيه فى النار قاله الشهاب وأول من يؤذن له فى السجود وأول من ينظر الى الرب وأول من يمر على الصراط وأول من يدخل الجنة ومعه فقراء المسلمين وانه أكرم الخلق على الله وان دار هجرته التى هى المدينة آخر الدنيا خرابا وان جميع ما فى الكون خلق لاجله وان اسمه مكتوب على العرش وعلى كل سماء وما فيها وعلى الجنان وما فيها وعلى بعض الاحجار وبعض أوراق الشجر وبعض الحيوانات وانه أعطى من كنز تحت العرش أم الكتاب وآية الكرسى وخواتيم سورة البقرة وسورة الكوثر ولم يعط منه غيره والاصح ان المراد بالكوثر فى السورة نهر فى الجنة اعطيه صلى الله عليه وسلم أحلى من العسل وأبيض من الثلج طينه مسك وحصباه در وياقوت يسيح على وجه الارض بلا اخدود كبقية أنهار الجنة يصب منه ميزابان فى حوضه عليه الصلاة والسلام الذى هو خارج الجنة * وانه يحرم نكاح أزواجه وان لم يدخل بهن على المعتمد وسراريه على غيره ومثله فى ذلك بقية الانبياء كما قاله جماعة ورؤية اشخاصهن فى الازر وسؤالهن من غير حجاب * وان الله تعالى أخذ الميثاق على سائر النبيين ان يؤمنوا به وينصروه ان ادركوه وان يأخذوا العهد على أممهم بذلك وانه يحشر على البراق واما بقية الانبياء فعلى

الصواب وانه شق صدره المرات العديدة واما غيره من الانبياء فلم يقع له ذلك رأسا على قول ووقع
بلا تكرار على قول آخر وان خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وأما
بقية الانبياء فخواتمهم فى ايمانهم على نزاع فى ذلك وانه لا فىء له وان الذباب لا يقع على ثيابه فضلا
عن جسده وان نحو البعوض والقمل لا يمتص دمه وان كان يوجد فى ثيابه ومن ثم كان عليه
الصلاة والسلام يفلى ثوبه ولنه اذا ركب دابة لا تبول ولا تروث وهو راكبها وأنه اذا ماشاه
الطويل طاله واذا فارقه كان نوعه وانه اذا جلس يكون كتفه أعلى من أكتاف الجالسين وان
الشيطان لا يتمثل به فى المنام لكن اختلفوا فقيل محله اذا رآه النائم بصورته المعروفة التى
كان عليها قبل موته وقيل لا يتمثل به سواء رآه النائم بصورته المعروفة أو بغيرها وان مسجده لو
وسع جدا لم تختلف أحكامه الثابتة له كمضاعفة الاجر على الاصح ومثله مسجد مكة وانه أرسل
للناس كافة انسها وجنها اجماعا وكذا الملائكة على الاصح عند جماعة وان الله تعالى لم يخاطبه
باسمه كما خاطب غيره من الانبياء حيث قال يا آدم يانوح يا ابراهيم ياداود يازكريا يايحيى ياعيسى
بل خاطبه صلى الله عليه وسلم بيا أيها النبى يا أيها الرسول يا أيها المدثر يا أيها المزمل وانه تعالى اقسم
بحياته حيث قال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وانه رأى جبريل فى صورته التى خلقه
الله تعالى عليها مرتين مرة حين سأله ان يريه نفسه وذلك فى أوائل البعثة وهذه المرة هى المعنية
بقوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى ومرة ليلة الاسراء
وهى المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ولم يره نبى غيره على صورته وان
اسرافيل هبط عليه ولم يهبط على نبى قبله وانه يحرم التزوج على بناته وقيل على فاطمة خاصة
(قال الحلبى) واما التسرى عليهن فلم أقف على حكمه وما علل به منع التزوج عليهن حاصل
فى التسرى الا ان يفرق اه وان فضلاته طاهرة قال بعضهم وكذا بقية الانبياء وانه يخص من
شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة اثنين وترخيصه لام عطية فى النياحة
على جماعة مخصوصة وانه خاتم الانبياء وانه الشفيع فى فصل القضاء وانه صاحب لواء الحمد
يوم القيامة وانه خطيب الامم وامامهم فى ذلك اليوم وأن له الوسيلة وهى أعلى درجة فى الجنة
والمقام المحمود وهو قيامه على يمين العرش على أحد الاقوال أى اقامته ومكثه على يمين العرش
فلا ينافى ما روى انه يجلس على منبره على يمين العرش كما فى شرح الشفاء للشهاب وان أمته خير
الامم وكتابه خير الكتب ولسانه خير الالسنة وانه لا يقرأ فى الجنة الا كتابه ولا يتكلم فيها
الا بلسانه وانه لم ير أثر لقضاء حاجته بل كانت الارض تبتلعه ويشم من مكانه رائحة المسك وانه
كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه قيل وكان ينظر فى الظلمة كما ينظر فى النور وأن تنفله
قاعدا كتنفله قائما وانه يحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكنى
بكنيته المشهورة أبى القاسم مطلقا على الاصح من مذهب الشافعى وقيل فى حياته صلى الله عليه

وسلم لان النهي عنه لئلا يجد المنافقون فرصة لايذائه باجابته من دعا بها غيره وهذا يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ورجحه النووي وقيل لمن اسمه محمد فقط لحديث من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي وان من دعاه في الصلاة يجب عليه اجابته قولا وفعلا وان كثر وكذا بقية الانبياء ولا تبطل صلاته بالنسبة لنبينا فقط وانه لا يقع منه ذنب كبيرا أو صغيرا عمدا أو سهوا قبل النبوة أو بعدها على نزاع في بعض ذلك ولا يورث ولا يتثاءب ولا يحتلم وكذا بقية الانبياء في الاربعة .

﴿ذكر نبذة من جوامع عباراته * ورقائق براعاته * صلى الله عليه وسلم﴾

اعلم ان كلامه عليه الصلاة والسلام لا يحصيه الا الله تعالى وقد اشتمل هذا الكتاب فيما مر وفيما سيأتي على جملة منه (ولنذكر) هنا زيادة على ذلك مائة حديث من جوامع عباراته ورقائق براعاته لينكشف للناظر قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا (فنقول قال عليه الصلاة والسلام) انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى * اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن * اتقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده انها لأسحر من هاروت وماروت * أجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له * أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل * احبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما * إحفظ الله يحفظك * اخلص دينك يكفك القليل من العمل * أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك * اذا أحب الله قوما ابتلاهم * اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وألهمه رشده * اذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له انك ظالم فقد تودع منهم * اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن * اذا غضب أحدكم فليسكت * اذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تتكلم بكلام تعتذر منه واجمع الاياس مما في أيدي الناس * اذا لم تستح فاصنع ما شئت * ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس * استعد للموت قبل نزول الموت * استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود * استنزلوا الرزق بالصدقة * أشكر الناس لله أشكرهم للناس * أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر * أكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يذكره أحد في ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره في سعة الا ضيقها عليه * ان الله تعالى كريم يحب الكريم ويحب معالي الاخلاق ويكره سفسافها * ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم * ان الصبر عند الصدمة الاولى * ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم * ان أشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع دينه بدنيا غيره * ان المعونة تأتي من الله للعبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتي من الله على قدر المصيبة * أنزلوا الناس منازلهم * ان من كنوز البر كتمان المصائب * الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة

والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم * برّوا آباءكم تبرّكم أبناؤكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم ومن تنصل اليه فلم يقبل فلن يرد على الحوض * ترك الشرّ صدقة * تعرّف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة * تعلموا ماشئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون * التؤدة فى كل شئ خير الا فى عمل الآخرة * جف القلم بما أنت لاق * حبك الشئ يعمى ويصم * حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء * حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات * الحرب خدعة * الحياء خير كله * خير الامور أوسطها * خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشرّ الناس من طال عمره وساء عمله * الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل * الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان * الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر * الدين يسر ولن يغالب الدين أحد الا غلبه * الدين النصيحة * رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش * رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم * الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل * زر غبا تزدد حبا * السعيد من وعظ بغيره * السكينة مغنم وتركها مغرم * الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه * صنائع المعروف تقى مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد فى العمر * الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر * الظلم ظلمات يوم القيامة * عند الله خزائن الخير والشرّ مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشرّ وويل لمن جعله الله مفتاحا للشرّ مغلاقا للخير * العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب * فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم * القرآن حجة لك أو عليك * القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى * كفى بالمرء اثما ان يحدّث بكل ما سمع * كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقول * كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بنفسه * كما تدين تدان * كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل * الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى * لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا * ليس الخبر كالمعاينة * ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه * ليس منا من غش * ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر * ما أسرّ عبد سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرّا فشرّ * ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد * ما ملأ ابن آدم وعاء شرّا من بطنه * ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله * مدارات الناس صدقة * ملاك الدين الورع * من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه * من أحب دنياه أضرّ بآخرته ومن أحب آخرته أضرّ بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى * من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس

ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس * من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه * منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا * المجاهد من جاهد نفسه * المستشار مؤتمن فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه * المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه * المؤمن من آمنه الناس * لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له * لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك * لا تنزع الرحمة الا من شقي * لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له * لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه * لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس * لا يجني جان الا على نفسه * لا يغني حذر من قدر * لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

﴿ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم﴾

الاصح عند العلماء ان أولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور وأربعة اناث فأول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم واسمها كنيتها ثم في الاسلام عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن قبل البعثة وغير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة من خديجة ثم ابراهيم بالمدينة من مارية القبطية * فأما القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات أيضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو أبتر وأنزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر * وأما ابراهيم فولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره في الارض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن في البقيع * وأما زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وأمامة * وأما علي فأردفه النبي صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا * وأما أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت علي المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصية من علي فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت عنده * وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها في الصلاة * وولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة (وأما) رقية فتزوجها عثمان بن عفان قيل في الجاهلية وقيل بعد اسلامه وهاجر بها الهجرتين الحبشة وولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست سنين نقره ديك في عينه فورم وجهه فمات ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بقتلى بدر من المشركين ولما عزى فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات * وأما أم كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا سمي ذا النورين روى ابن

ماجه

ماجه وابن عساكر عن ابي هريرة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل يخبرني ان الله أمرني ان أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحي من الله تعالى (واعلم) ان رقية وأم كلثوم تزوج احداهما عتبة بن أبي لهب والاخرى عتيبة بن أبي لهب الذي أكله الاسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل ان يدخلا بهما بأمر أبي لهب قيل كان المتزوج برقية عتبة والمتزوج بأم كلثوم عتيبة (وأما فاطمة) فتزوجها علي وهو ابن احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب رجوعهم من بدر كذا في السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة ودفنها علي ليلا * وفاطمة كما قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع أي المنع يقال فطمت المرأة الصبي اذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لان الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الاخبار الآتية في الباب الثاني فهي فاطمة بمعنى مفطومة وقد كان خطبها قبله أبو بكر ثم عمر فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها علي أجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها وبيعت بأربعمائة درهم وثمانين درهما وجعل لها صلى الله عليه وسلم وسادة من أدم حشوها ليف وملأ البيت رملا مبسوطا وأعطاها إهاب كبش تفرشه وخميلة وسقا وجرتين كما جاءت بذلك الروايات (وفي حديث مسلم) عن جابر قال حضرنا عرس علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا أحسن منه هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا (وروى الطبراني) من حديث أسماء قالت لما أهديت فاطمة الى علي بن أبي طالب لم تجد في بيته الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن أهلك حتى آتيك فجاء فدعا باناء فسمى فيه وقال ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدر علي ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك * وفي حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما وفي رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها حتى ماتت * وقد كان خطب عليها بنت أبي جهل فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا فترك على الخطبة (وقد ولدت فاطمة من علي رضي الله عنهما ستة) ثلاثة ذكور وثلاثة اناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والاناث زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزي * فأما الحسن

والحسين فأعقبا الكثير الطيب وسيأتي الكلام عليهما وأما محسن فأدرج سقطا وأما زينب
فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا
وأم كلثوم وذريتها موجودون الى الآن بكثرة وسيأتي الكلام عليها * وأما أم كلثوم فتزوجها
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها
عون بن جعفر بن أبي طالب فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه محمد فمات معها ثم تزوجها بعده
أخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لأحد من الثلاثة شيئا ذكره السيوطي في رسالته الزينبية
وفي المواهب انها ولدت للثاني بنتا وماتت صغيرة

﴿ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته﴾

أما أعمامه صلى الله عليه وسلم فاثنا عشر حمزة والعباس وهما المسلمان وأبو طالب والصحيح انه
مات كافرا واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى والحارث والزبير وجحل بتقديم الجيم
المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة وقيل بتقديم الحاء المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة
ويسمى المغيرة وعبد الكعبة وقثم بقاف مضمومة فمثلثة مفتوحة وضرار والغيداق بفتح
الغين المعجمة وهو لقبه واسمه مصعب وقيل نوفل والمقوم بفتح الواو وكسرها ومن الناس من
يعدهم عشرة ويجعل عبد الكعبة والمقوم واحدا وجحلا والغيداق واحدا * فأما حمزة فهو
عمه صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة الاسلمية وكان أسن منه صلى الله
عليه وسلم بيسير وكان أسد الله وأسد رسوله كما جاء في الخبر شهد بدرا واحدا وبها استشهد على
يد وحشي ووجدوا فيه يومئذ بضعا وثمانين جرحا ما بين ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم ولم
يعقب أحد من أولاده وورد انه سيد الشهداء وفي رواية خير الشهداء يوم القيامة حمزة أي
الشهداء من هذه الامة فلا ينافي ما جاء ان سيد الشهداء يوم القيامة يحيى بن زكريا وقائدهم
الى الجنة وذابح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه بشفرة في يده والناس ينظرون اليه وانما
اختص دون غيره من الانبياء بذبح الموت لاشتقاق اسمه من ضده ولا ينافي ما مر قوله عليه
الصلاة والسلام يوم بدر مهجع سيد الشهداء لامكان ارادة الشهداء يوم بدر وورد أيضا خير
أعمامي حمزة * وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو
حتى مات غريقا في الخمر رواه الدارقطني على شرط الشيخين وقال ابن هشام بلغني ان وحشيا
لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان * فكان عمر يقول لقد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل
حمزة * وأما العباس فكان أصغر أعمامه أسن منه عليه الصلاة والسلام بسنتين أو ثلاث
شهد بدرا مع المشركين مكرها وأسر مع من أسر وفدى يومئذ نفسه وأسلم قبل فتح خيبر وكان
يكتم اسلامه الى يوم فتح مكة وقيل أسلم قبل يوم بدر وكان يكتم ذلك وشهد يوم حنين وثبت وكان
صلى الله عليه وسلم يجله ويمدحه توفي سنة اثنين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه

عثمان

عثمان * وولد له من الذكور عشرة الفضل وكان أكبرهم وعبد الله وعبد الله ومعبد الله وقثم وعبد الرحمن والحارث وكثير وعوف وتمام وكان أصغرهم * ومن الاناث ثلاث أم حبيب وأم كلثوم وأميمة (روى ابن عساكر وغيره) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم انصر العباس وولد العباس ثلاثا ياعم أما علمت ان المهدي من ولدك موفقا راضيا مرضيا لكن قال بعض الحفاظ الاحاديث الناصة على ان المهدي من ولد فاطمة أصح اسنادا وسيأتي في الكلام على المهدي مايدفع به التنافي وروى ابن ماجه والحاكم وأبو نعيم عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ومنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة كهاتين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين * وأما أبو طالب فولد له طالب وعقيل وجعفر وعلي وكل منهم أكبر ممن يليه بعشر سنين وأم هانئ واسمها فاختة على الاشهر وجمانة وقد أسلموا جميعا الا طالبا فانه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه * وأما أبو لهب فولد له عتبة ومعتب ودرة وهؤلاء قد أسلموا وعتيبة عقير الاسد * وأما الحارث وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى فلم يدرك الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبو سفيان وكان أخاه من رضاع حليمة وكان ممن ثبت معه يوم حنين وعبد الله وقال ابن عبد البر خمسة خامسهم المغيرة وقيل غير ذلك وكان نوفل أسن اخوته وأسن من أسلم من بني هاشم * وأما الزبير فولد له عبد الله وضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير أسلموا جميعا * وأما حجل فولد له وانقطع عقبه وكذلك المقوم * وأما عبد الكعبة فلم يدرك الاسلام ولم يعقب * وأما قثم فمات صغيرا * وأما ضرار فانه مات أيام أوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء * وأما الغيداق فكان أجود قريش وأكثرهم طعاما ومالا ولهذا لقب بالغيداق * والاشقاء لعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم من هؤلاء ثلاثة أبو طالب والزبير وعبد الكعبة * وأما عماته صلى الله عليه وسلم فست صفية واسلامها معروف محقق وهي أم الزبير بن العوام وأروى وعاتكة وفي اسلامهما خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف في عدم اسلامهن وهذه الخمس شقيقات عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وسراريه﴾

روى عبد الملك بن محمد النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل * فأول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد تقدم ذكرها وقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال الحلبي أي من درة مجوفة ليس فيه رفع صوت ولا تعب اه وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة ماتذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول

الله صلى الله عليه وسلم وقال ما أبدلني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وواستني بما
لها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها * ثم سودة بنت زمعة في السنة
العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو وأسلم معها قديما وهاجرا إلى
الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم ولما كبرت عنده أراد طلاقها
فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها ماتت في خلافة عمر على المشهور * ثم
عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما في شوال سنة اثنتي عشرة من النبوة على قول
وكانت بنت سبع على قول و بنى بها في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة على قول وهي
بنت تسع وقبض عنها وهي بنت ثماني عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت أحب نسائه إليه
ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير توفيت سنة ست أو سبع أو
ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا وستين سنة ومن
الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمله بعضهم على أن المراد عقده على عائشة قبل
الدخول بسودة فلا ينافي ما مر * ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما
في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الأشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس
سنين وتوفيت في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ
وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله أبو هريرة إلى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها
لأنها أفشت أمرا أسره إليها لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه
السلام وقال له راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة وفي رواية طلق صلى الله
عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحثى على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل
جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال له إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة
لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضى عنها
* ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت تدعى في الجاهلية أم المساكين لإطعامها إياهم
ولم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثا ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها
بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم في حياته إلا هي
وخديجة وريحانة على القول بأنها زوجته وسيأتي * ثم أم سلمة هند بنت أبي أمية ابن المغيرة
في آخر شوال سنة أربع ولما أرسل إليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله
إن في خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس لي أحد من
أوليائي فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أما ما ذكرت من غيرتك فإني أرجو الله
أن يذهبها وأما ما ذكرت من صبيتك فإن الله سيكفيهم وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد
من أوليائك يكرهني فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها واستدل به

على ان الابن يلى عقد أمه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية ودفع بانه انما زوجها بالعصوبة
لانه ابن ابن عمها كما بين فى السير توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت
أربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة * ثم زينب بنت جحش بنت عمته
صلى الله عليه وسلم أميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية ان يقال
خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله اياها
سنة أربع على أحد الاقوال وهى يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله فلما قضى زيد منها
وطرا زوجناكها وكانت تفتخر على نسائه صلى الله عليه وسلم تقول ان آباءكن انكحوكن
وان الله تعالى انكحنى اياه من فوق سبع سموات وفيها نزل الحجاب وهى أول نسائه لحوقا به
كما أشار الى ذلك الصادق المصدوق (ففى مسلم) عن عائشة ان بعض أزواج النبى صلى الله
عليه وسلم قلن له اينا أسرع بك لحوقا قال أطولكن يدا فكان اسرعهن لحوقا به زينب
بنت جحش فعلموا ان طول يدها بسبب انها كانت تعمل وتتصدق كثيرا توفيت سنة عشرين
أو احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن
الخطاب وكانت عائشة تقول هى التى تساوينى فى المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت
امرأة قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله واصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة *
ثم جويرية بنت الحارث وقعت يوم المريسيع فى سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها
على تسع أواق من الذهب فأداها عليه الصلاة والسلام عنها وتزوجها وكان اسمها برة فسماها
صلى الله عليه وسلم جويرية لما تقدم وكانت ذات جمال وعندما تزوجها قال الناس فى حق بنى
المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بايديهم من سبايا بنى المصطلق
قالت عائشة فلم نعلم امرأة كانت أكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة فى ربيع الاول سنة
ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان ابن الحكم * ثم ريحانة بنت يزيد من
بنى النضير لكن كانت تحت رجل من بنى قريظة فوقعت فى سبى بنى قريظة فاصطفاها صلى
الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها
وتزوجها واصدقها وأعرس بها فى المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها
عليه فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع
وقيل كانت موطوأة له بملك اليمين * ثم أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب هاجرت مع
زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وثبتت هى
على الاسلام فبعث النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى فزوجه اياها
وامهرها عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عم
أبيها وأرسلها النجاشى اليه سنة سبع على خلاف فى جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين *

ثم صفية بنت حيي بن أخطب من سبط هارون بن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت في رمضان سنة خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع * ثم ميمونة بنت الحارث في شوال سنة سبع تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم في عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم ماتت سنة أحدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من أزواجه وقال ابن شهاب هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نساؤه اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفي عن تسع منهن * وأما غيرهن ممن وهبته نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها لموت أو طلاق أو دخل وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة في السير (وأما سراريه) صلى الله عليه وسلم فاربع مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهي أم ولده ابراهيم كما تقدم جاء انه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم أم اسماعيل بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علمت * وريحانة على ماتقدم من الخلاف * وجارية وهبتها له زينب بنت جحش * وأخرى اسمها زليخة القرظية

(تتمة) اختلف الناس في أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم بل أفضل النساء مطلقا والاقرب عند كثيران أفضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون وقال شيخ الاسلام في شرح البهجة الذي أختاره ان الافضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث البضعية والقرابة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف في نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء اه ونقل عن الاشعري الوقف * قال صاحب نور النبراس الذي يظهر ان الافضل من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله أعلم اه وأما المفاضلة بين أبنائه فلم يثبت فيها شئ وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هي أفضل من أبنائه بقطع النظر عن المذكورة والانوثة لم أر من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث أحب أهلي الى فاطمة أنها أفضل منهم والله أعلم

(ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم ومواليه وسلاحه وحيواناته)

اما خدمه صلى الله عليه وسلم فمن رجالهم انس بن مالك الانصاري كان من أخصهم وخدمه صلى الله عليه وسلم من حين قدم المدينة الى أن توفي * وعبد الله بن مسعود وكان صاحب

سواكه ونعليه اذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه اياهما واذا جلس جعلهما فى ذراعيه وكان
يمشى أمامه بالعصا حتى يدخل الحجرة * ومعيقيب الدوسى كان صاحب خاتمه صلى الله عليه
وسلم وعقبة بن عامر الجهنى كان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها فى الاسفار *
وأسلع بن شريك كان صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم برحاله * وبلال كان على نفقاته
* ومن النساء امة الله وخولة ومارية أم الرباب ومارية جدة المثنى بن صالح وقيل هى التى
قبلها وأما مواليه الذين اعتقهم فمن رجالهم زيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه
وكان حبه عليه الصلاة والسلام * وابنه اسامة وأخو اسامة لأمه ايمن بن أم ايمن بركة
الحبشية * وأبو رافع وكان قبطيا واعتقه صلى الله عليه وسلم لما بشره باسلام العباس *
وشقران بضم الشين كما فى المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا *
وثوبان وانجشة وكان اسود وكان يحدو بالنساء * ورباح وكان اسود * ويسار وكان
نوبيا وكان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قتله العرنيون * وسفينة وكان
اسود وهو الذى لقيه سبع حين ضل فى بعض الامكنة فقال له يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمشى أمامه حتى اقامه على الطريق * وسلمان الفارسى لانه صلى الله عليه
وسلم هو الذى ادى عنه نجوم كتابته لكنه حر فى الاصل واسترق ظلما * وخصى اهداه له
المقوقس يقال له مأبور لم يسلم بل بقى نصرانيا وآخر يقال له سندر * ومن النساء أم ايمن
وأميمة وسيرين وقيسر اللتان اهداهما له المقوقس مع مارية وهما اختاها * وذكر بعضهم
انه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس العبدرى وتقدم انه روى ان النبى
صلى الله عليه وسلم اعتق فى مرض موته أربعين رقبة (وأما سلاحه) فكان له صلى الله عليه وسلم
من السيوف تسعة أو أحد عشر منها سيف يقال له مأثور بهمزة فثلثة ورثه من أبيه وقدم به
المدينة ويقال له انه من عمل الجن وسيف يقال له ذو الفقار كان فى وسطه مثل فقرات الظهر
تنفله يوم بدر وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وعلاقته فضة وكان لا يفارقه فى حرب من الحروب
ويقال ان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة * وسيف يقال له الصمصامة بفتح
الصاد المهملة كان مشهورا عند العرب * وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة
أحد السيوف التى اهدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام * وكان له من الدروع
سبع منها درع يقال لها ذات الفضول بفتح الفاء وضم الصاد المعجمة لطولها وهى التى مات عنها
وهى مرهونة عند أبى الشحم اليهودى على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين الى سنة * ودرع
يقال لها السعدية بضم المهملة وسكون الغين المعجمة يقال انها من درع داود التى لبسها لقتال
جالوت * وكان له من القسى ست ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح خمسة ومن الحراب خمس
منها حربة صغيرة كانت تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاى كانت

تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلي اليها في أسفاره وكان له محجن قدر ذراع او أكثر يسير ذ ورأس يمشي به ويعلق بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذي كانت تتداوله الخلفاء وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهي ما يمسكه بيده من عصى أو مقرعة وكان له خود تان والخودة والمغفر ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة * وأما حيواناته فكان له صلى الله عليه وسلم من الخيل سبعة أفراس وقيل أكثر منها فرس يقال لها السكب تشبيها بسكب الماء وانصبابه لشدة جريه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان اغر محجلا طلق اليمين كميتا أي بين السواد والحمرة وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل بضم الدالين المهملتين اهداها له المقوقس وهي أول بغلة ركبت في الاسلام وكان عليه الصلاة والسلام يركبها في المدينة وفي الاسفار وعاشت حتى ذهبت أسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها علي كرم الله وجهه الخوارج بعد ان ركبها عثمان وركبها بعد علي ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية * وسئل ابن الصلاح أكانت انثى أم ذكرا والتاء للوحدة فأجاب بالاول قال بعضهم واجماع أهل الحديث على انها كانت ذكرا وموتها بسهم رماها به رجل * وكان له حماران يقال لاحدهما يعفور وللآخر عفير بضم العين المهملة على الصواب وعد بعضهم حمره أربعة وكان له من الابل المعدة للركوب ثلاثة ناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعا بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وناقة يقال لها العضبا بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان احقا على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه ويقال ان العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل التي كانت لا تسبق فسبقت هي القصوى وقيل الاسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى والجدعاء والعضباء واحدة * وكان له من الغنم قيل مائة وقيل سبعة أعنز كانت ترعاها أم ايمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها * وأما البقر فلم ينقل انه اقتنى شيئا منها * واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه في البيت والله أعلم

﴿الباب الثاني في فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو خصوص اثنين فأكثر﴾

قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى * قال في المواهب المراد بالقربى من ينتسب الى جده الاقرب عبد المطلب اه وقال في الصواعق المراد بأهل البيت والآل وذوي القربى في كل ما جاء في فضلهم مؤمنو بني هاشم والمطلب اه وكان الثلاثة العترة فالالفاظ الاربعة بمعنى واحد كما في المواهب * وقال ابن عطية قريش كلها عندي قربى وان كانت تتفاضل وخير الاقوال أوسطها وبسانيده ما روى الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس انها لما نزلت قالوا يارسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم الآية قال علي وفاطمة

وابناهما

وابناهما الا ان يحمل هذا الحديث ونحوه من باب الحج عرفة والاستثناء فى الآية منقطع والمعنى لا أسألكم عليه أجرا أبدا ولكن أسألكم أن تودّونى فى ذوى القربى * وفى الآية تفسير آخر وهو ان المعنى ولكن أسألكم أن تودّونى وتكفوا عنى أذاكم بسبب ما بينى وبينكم من القرابة ولا بطن من قريش الا له عليه الصلاة والسلام قرابة بهم فالقربى على كل بمعنى القرابة مع تقدير مضاف على الاول (وقال عز وجل) انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أراد بالرجس الذنب وبالتطهير التطهير من المعاصى كما فى البيضاوى * روى من طرق عديدة صحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وفاطمة وحسن وحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلى هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا * وفى رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد * وفى رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدى فقلت وأنا معكم يارسول الله فقال انك من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم على خير * وفى رواية انها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بيتها اذ جاءت فاطمة ببرمة بضم فسكون قدر من حجر فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة فزاى مكسورة فتحتية ساكنة فراء ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكن أرق منها فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت فى البيت فقال ادعيهم فجاءت الى على وقالت أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وابناك فجاء على وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فأنزل الله عز وجل هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم أدرج معهم جبريل وميكائيل * وفى رواية انه ادرج معهم بقية بناته وأقاربه وأزواجه * وفى رواية ان ذلك الفعل كان فى بيت فاطمة وفى حديث حسن انه ستر العباس وبنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار وانه أمّن على دعائه أسكفة الباب وحوائط البيت ثلاثا وقد أشار المحب الطبرى الى ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم وبه يجمع بين الاختلاف فى هيئة اجتماعهم وما سترهم به وما دعا به لهم وفى المجموعين ومحل الجمع وكونه قبل نزول الآية أو بعدها * وروى أحمد والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية فى خمسة فىّ وفى على وحسن وحسين وفاطمة * وروى ابن أبى شيبة وأحمد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا * وفى رواية ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم جاء أربعين صباحا الى باب فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله و بركاته الصلاة يرحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا * وفى رواية له عن ابن عباس سبعة أشهر * وفى رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية أشهر * وروى مسلم والنسائي عن زيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أذكركم الله فى أهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم من أهل البيت قال أهل البيت من حرم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس * وفى الصواعق ان المراد بالبيت فى الآية مايشمل بيت نسب النبي صلى الله عليه وسلم و بيت سكناه فتشمل الآية أزواجه عليه الصلاة والسلام وهو ماذكره الزمخشري والبيضاوي و يدل عليه ماقبل الآية ومابعدها وما يوهم خلاف ذلك من الاحاديث المتقدمة تقدم الجواب عنه فافهم * ونقل القرطبي عن ابن عباس فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى انه قال رضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لايدخل أحد من أهل بيته النار * وأخرج الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي فى أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لايعذبهم * وأخرج تمام والبزار والطبراني وأبونعيم انه صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار * وفى رواية فحرمها الله وذريتها على النار * وأخرج الديلمي مرفوعا انما سميت فاطمة فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار * وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك * وأخرج الثعلبي فى تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر الصادق انه قال نحن حبل الله * وأخرج بعضهم عن الباقر فى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انه قال أهل البيت هم الناس * وأخرج الحافظ السلفي عن محمد بن الحنفية فى قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا انه قال لايبقى مؤمن الا وفى قلبه ود لعلي وأهل بيته * وذكر النقاشي فى تفسيره انها نزلت فى علي * وعن زيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل يعني الموت فأجيبه واني تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وأهل بيتي أذكركم الله فى أهل بيتي أذكركم الله فى أهل بيتي أذكركم الله فى أهل بيتي رواه مسلم * وفى رواية انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي والثقل محركة كما فى القاموس وهو كل شئ نفيس مصون *

ومعنى أذكركم الله فى أهل بيتى أحذركم الله فى شأن أهل بيتى * ولفظ رواية الامام أحمد انى أوشك أن أدعى فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الارض الى السماء وعترتى أهل بيتى وان اللطيف الخبير أخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة فانظروا بما تخلفونى فيهما وفى رواية حوضى ما بين بصرى وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم ان الله سائلكم كيف خلفتمونى فى كتاب الله وأهل بيتى * ومن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ارقبوا محمدا فى أهل بيته رواه البخارى أى احفظونى فيهم فلا تؤذوهم * وعن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم به واحبونى بحب الله واحبوا أهل بيتى بحبى رواه الترمذى والحاكم وصححه على شرط الشيخين * وأخرج الحاكم عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلى من بعدى وأخرج ابن سعد والملا فى سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بأهل بيتى خيرا فانى أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصيمه أخصمه الله ومن أخصمه الله أدخله النار * وروى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفى رواية غرق وفى أخرى زج فى النار وفى أخرى عن ابى ذر زيادة وسمعته يقول اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا تهتدى الرأس الا بالعينين* وصح ان بنت أبى لهب لما هاجرت الى المدينة قيل لها لن تغنى عنك هجرتك انت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر ما بال أقوام يؤذونى فى نسبى وذوى رحمى الا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله اخرجه ابن أبى عاصم والطبرانى وابن منده والبيهقى بألفاظ متقاربة * وأخرج الطبرانى والدارقطنى مرفوعا أول من أشفع له من أمتى أهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل ولا تنافى بين هذا وبين مارواه البزار والطبرانى وغيرهما أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف فان هذا ترتيب من حيث البلدان وذاك من حيث القبائل فيحتمل ان المراد الابتداء فى قريش بأهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا فى الانصار فمن بعدهم * وروى الطبرانى وابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم قال أنا وفاطمة والحسن والحسين نجتمع ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق الله بين العباد * وورد انه صلى الله عليه وسلم قال يرد الحوض أهل بيتى ومن أحبهم من أمتى كهاتين السبابتين ويشهد له خبر يحشر المرء مع من أحب * وروى انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقى الله عز وجل

وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا * وصح ان العباس شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمرّ وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفى رواية صحيحة أيضا ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لقرابتهم منى وفى أخرى والذى نفسى بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أيرجون شفاعتى ولا ترجوها بنو عبد المطلب * وروى الديلمى والطبرانى وأبو الشيخ ابن حبان والبيهقى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتى أحب اليه من عترته وأهلى أحب اليه من أهله وذاتى أحب اليه من ذاته * وروى أبو الشيخ عن على كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذوننى فى أهل بيتى والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى ولا يحبنى حتى يحب ذريتى ولذلك قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى من صلة قرابتى * وروى أحمد مرفوعا من ابغض أهل البيت فهو منافق * وعن أبى سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين * وعن أبى سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على من آذانى فى عترتى رواه الديلمى * وعن على رضى الله تعالى عنه انه قال لمعاوية رضى الله تعالى عنه اياك وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار رواه الطبرانى فى أوسطه * وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من أبغضنى وأهل بيتى كثرة المال والعيال رواه الديلمى * قال ابن حجر كفاهم ان يكثر مالهم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم ولا يشكل هذا بالدعاء لانس بمثل ذلك لان ذلك نعمة فى حقه يتوصل بها الى كثير من الامور المطلوبة بخلافه فى حق مبغضهم * وأخرج الديلمى وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال فى حسن وحسين اللهم أحبهما وأحب من يحبهما * وأخرج الترمذى عن أسامة انه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فأحبهما * وأخرج الترمذى عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سئل أى أهل بيتك أحب اليك فقال الحسن والحسين * وروى الطبرانى

فى

فى الكبير وابن أبى شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال فيهما اللهم انى أحبهما فأحبهما وابغض من ابغضهما * وروى من طرق عديدة صحيحة انه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفى رواية الا ابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفى رواية وان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران وفى رواية وأبوهما خير منهما وروى ابن عساكر وابن منده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انها أتت بابنيها فقالت يارسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال اما حسن فله هيبتى وسوددى واما حسين فله جرأتى وجودى وفى رواية أما الحسن فقد نحلته حلمى وهيبتى وأما الحسين فقد نحلته نجدتى وجودى * وعن أنس انه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين هما ريحانتاى من الدنيا رواه النسائى والترمذى وقال صحيح * وروى ابن أبى شيبة وأحمد والاربعة عن بريدة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ جاء الحسن والحسين عليهما القميصان أحمران يمشيان ويعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم فحملهما واحدا من ذا الشق وواحدا من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة انى نظرت الى هذين الغلامين يمشيان ويعثران فلم اصبر فقطعت كلامى ونزلت اليهما * وروى أحمد والترمذى عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة قال ابن حجر ومعنى المعية هنا القرب والشهود لا معية المكان والمنزلة انتهى ولا ينافى ذلك قوله فى درجتى لامكان حمله على ان المعنى كان قريبا منى مشاهدا لى حال كونه فى درجتى * وذكر الفخر الرازى ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه فى خمسة أشياء فى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد وفى السلام يقال فى التشهد سلام عليك أيها النبى وقال تعالى سلام على آل يس وفى الطهارة قال تعالى طه أى يا طاهر وقال تعالى ويطهركم تطهيرا وفى تحريم الصدقة وفى المحبة قال تعالى فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومما نسب الى الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس سره

رأيت ولائى آل طه فريضة * على رغم أهل البعد يورثنى القربا

فما طلب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة فى القربى

ومما قاله الامام اللغوى أبو عبد الله محمد بن على بن يوسف الانصارى الشاطبى لزينا بن اسحاق النصرانى

عدى وتيم لا أحاول ذكرهم * بسوء ولكنى محب لهاشم

وما يعترينى فى على ورهطه * اذا ذكروا فى الله لومة لائم

يقولون ما بال النصارى تحبهم * وأهل النهى من اعرب وأعاجم
فقلت لهم واني لا حسب حبهم * سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني رافضي

قال البيهقي انما قال الشافعي ذلك من نسبة الخوارج له الى الرافضة حسدا وبغيا ولبعضهم

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا * تمسك في أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى * وطاعتهم ود وودهم تقوى

فالزم يا أخي محبتهم ومودتهم واحذر عداوتهم وان تقع فيهم بشيء مخافة ان تقع فيما تقدم من الوعيد (واعلم) ان المحبة المعتبرة الممدوحة هي ما كانت مع اتباع سنة المحبوب اذ مجرد محبتهم من غير اتباع السنتهم كا تزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا تفيد مدعيها شيئا من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا في الدنيا والآخرة على ان هذه ليست محبة في الحقيقة اذ حقيقة المحبة الميل الى المحبوب وايثار محبوباته ومرضياته على محبوبات النفس ومرضياتها والتأدب بأخلاقه وآدابه ومن ثم قال علي كرّم الله وجهه لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لانهما ضدان وهما لا يجتمعان * وأخرج الدارقطني مرفوعا يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون * قال الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة * تنبيه * علم من الاحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي بل نص عليه الشافعي فيما حكي عنه من قوله

يا آل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

أي كاملة أو صحيحة على قول مرجوح للشافعي * وقد ورد في فضل قريش مطلقا أحاديث منها ما أخرجه الامام أحمد ومسلم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر * ومنها ما أخرجه الامام احمد والترمذي والحاكم عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله * ومنها ما أخرجه البخاري في الادب والحاكم والبيهقي

عن أم هانئ انه صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم فضل الله قريشا بأنى منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصرهم الله على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وأنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحدا غيرهم لايلاف قريش * وفى رواية للطبرانى اسقاط انى منهم وذكر ان الخلافة فيهم * وروى الشيخان عن جابر انه صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وان الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا * وفى رواية يا أيها الناس لا تذموا قريشا فتهلكوا ولا تخالفوها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانها أعلم منكم لولا ان تبطر قريش لأعلمتها بالذى لها عند الله عز وجل

﴿ فصل فى بيان مزاياهم التى اختصوا بها رضى الله تعالى عنهم ﴾

فمنها تحريم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس ونعويضهم خمس الخمس من الفيء والغنيمة * وقصر مالك وأبو حنيفة رضى الله تعالى عنهما تحريمها على بنى هاشم وقال الشافعى وأحمد رضى الله تعالى عنهما بتحريمها على بنى هاشم و بنى المطلب * وروى عن أبى حنيفة جوازها لبنى هاشم مطلقا * وقال أبو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل وهو رواية عن مالك * وروى عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لان الذل فيه أكثر * ومنها الاصطلاح على اطلاق الاشراف عليهم دون غيرهم قال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى رسالته الزينبية اسم الشريف يطلق فى الصدر الاول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية أو غيره من أولاد على بن أبى طالب أم جعفريا أم عقيليا أم عباسيا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك يقول الشريف العباسى الشريف العقيلى الشريف الجعفرى الشريف الزينبى * فلما ولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن * وقال الحافظ ابن حجر فى كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسى و بمصر لقب لكل علوى اه ولا شك ان المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوى وجعفرى وعقيلى وعباسى كما صنعه الذهبى وكما أشار اليه الماوردى من أصحابنا والقاضى أبو يعلى الفراء من الحنابلة كلاهما فى الاحكام السلطانية ونحوه قول ابن مالك فى الالفية * وآله المستكملين الشرفا * وقد يقال على اصطلاح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع أولاد بناته وأخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص بذرية الحسن والحسين اه وسيأتى عند ذكر السيدة زينب الكلام على العلامة الخضراء ان شاء الله تعالى * ومنها انه يطلب

اكرامهم وتوقيرهم وايثارهم والتجاوز عن مساويهم واعتقاد أن فاسقهم سيهديه الله تعالى
كل ذلك لاجل قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دل على بعض ذلك ما تقدم من
الاخبار وعلى بعضه قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا وقوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب انى سألت الله لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم وان
يهدى ضالكم وان يعلم جاهلكم الحديث * رواه الحاكم وصححه وفى خبر حسن ألا ان عيبتى
وكرشى أهل بيتى والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم أى فى غير الحدود
وحقوق الآدميين والمراد بكونهم عيبته وكرشه انهم موضع سره ومعدن معارفه تشبيها بالعيبة
التى هى اسم لما يحوز نفيس الامتعة والكرش الذى هو اسم لمستقر الغذاء الذى به النمو وقيام
البنية * وأخرج الدارقطنى ان الحسن جاء الى أبى بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبى فقال صدقت انه لمجلس أبيك ثم أخذه وأجلسه فى حجره
وبكى فقال على أما والله ما كان عن رأيى فقال أبو بكر صدقت والله ما اتهمتك ووقع نحو ذلك
للحسين مع عمر فانظر يا أخى عظم محبة الصديق وكمال توقيره لآل البيت وعدم تكدره مما قاله
الحسن رضى الله تعالى عنهما * وقد صرح العلماء بأنه ينبغى اكرام سكان بلده صلى الله عليه
وسلم وان تحقق منهم ابتداع أو نحوه رعاية لحرمة جواره صلى الله عليه وسلم فما بالك بذريته
الذين هم بضعة منه ولو كان بينهم وبينه وسائط * وقد روى فى قوله تعالى وكان أبوهما صالحا
ان الاب الذى حفظا من أجله كرامة له كان سابعا أو تاسعا * وعن عبد الله بن الحسن بن
على بن أبى طالب قال أتيت عمر بن عبد العزيز فى حاجة لى فقال لى اذا كانت لك حاجة فأرسل
أو اكتب بها فانى أستحى من الله أن يراك على بابى * وحكى عن بعضهم قال كنت أبغض
أشراف المدينة بنى حسين لتظاهرهم بالرفض فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام
تجاه القبر الشريف فقال يا فلان باسمى مالى أراك تبغض أولادى فقلت حاشا لله ما أكرههم
وانما كرهت ما رأيت من تعصبهم على أهل السنة فقال فى مسئلة فقهية أليس الولد العاق
يلحق بالنسب فقلت بلى يا رسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا ألاقى من بنى
حسين أحدا الا بالغت فى اكرامه فينبغى أن الفاسق من أهل البيت وان كان يبغض من
حيث ذاته يحب ويحترم من حيث قرابته منه صلى الله عليه وسلم وجاء فى بعض الطرق
تحريمهم على النار * واعلم أن مقتضى الاحتياط أن تحب وتحترم المنسوب اليه صلى الله
عليه وسلم من حيث قرابته منه وان طعن فى نسبه كما قاله الشعرانى وغيره لاحتمال بطلان
الطعن وصحة النسب فى الواقع بل محبته واحترامه من حيث قرابته أبلغ فى رعاية جانبه عليه
الصلاة والسلام من محبة واحترام من لا طعن فى نسبه فافهمه * ومنها انتفاعهم بنسبهم له

صلى

صلى الله عليه وسلم وانتفاع من صاهرهم بمصاهرتهم يوم القيامة اذ مصاهرتهم مصاهرة له
صلى الله عليه وسلم وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر ما بال أقوام يقولون ان رحم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع يوم القيامة بل ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة
واني ايها الناس فرط لكم على الحوض * وصح ان عمر بن الخطاب خطب لنفسه أم كلثوم
بنت فاطمة من أبيها علي بن أبي طالب فاعتل بصغرها وبانه حابسها لولد أخيه جعفر فألح عليه
عمر ثم صعد المنبر فقال أيها الناس والله ما حملني على الالحاح على علي في ابنته الا اني سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وصهري
فأمر بها علي فزينت وبعث بها اليه فلما رآها قام واجلسها في حجره وقبلها ودعا لها فلما قامت
أخذ بساقها وقال لها قولي لابيك قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله
وما قاله فانكحها اياه فولدت له زيدا مات رجلا قال ابن حجر وتقبيلها وضمها على وجه الاكرام
لانها لصغرها لم تبلغ حدا يشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها ما بعث بها أبوها لذلك قال ابن
الصباغ وكان ذلك في سنة سبع عشرة من الهجرة ودخل بها في ذي القعدة من السنة
المذكورة وكان صداقها أربعين ألف درهم * تنبيه * لا ينافي ما في هذه الاحاديث من نفع
الانتساب اليه صلى الله عليه ما في أحاديث أخر من حثه لاهل بيته على خشية الله تعالى وطاعته
وان القرب اليه يوم القيامة انما هو بالتقوى وانه لا يغني عنهم من الله شيئا كالحديث
الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب
منهم ان ينقذوا أنفسهم من النار الى ان قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني
عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها أي سأصلها بصلتها
وكالحديث الذي رواه أبو الشيخ يا بني هاشم لا يأتيني الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها
على ظهورهم وتأتون بالدنيا على ظهوركم لا أغني عنكم من الله شيئا وكالحديث الذي رواه
البخاري في الادب المفرد ان أوليائي يوم القيامة المتقون وان كان نسب أقرب من نسب
لا يأتي الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا وهكذا
وأعرض في كلا عطفيه وكالحديث الذي أخرجه الطبراني ان أهل بيتي هؤلاء يرون انهم أولى
الناس بي وليس كذلك ان أوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا وكالحديث الذي أخرجه
الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جهارا غير سر يقول ان آل بني فلان ليسوا بأوليائي ان وليي الله وصالحوا المؤمنين زاد البخاري
لكن لهم رحم سأبلها ببلالها ووجه عدم المنافاة كما قاله المحب الطبري انه صلى الله عليه وسلم
لا يملك لاحد شيئا لا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة
العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما أشار اليه بقوله غير ان لكم رحما سأبلها

بلا لها وكذا معنى قوله لا أغني عنكم من الله شيئا أي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله من
نحو شفاعة أو مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على ان
يكونوا أولى الناس حظا في تقوى الله وخشيته ثم أومأ الى حق رحمه لادخال نوع طمأنينة عليهم
وقيل هذا قبل علمه بنفع الانتساب اليه وبانه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات
آخرين واخراج آخرين من النار نعم يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق
أوليائي منكم المتقون وقوله انما وليي الله وصالحو المؤمنين أن نفع رحمه وقرابته وان لم ينتف
لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه
بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم
عمن يقول له منهم في القيامة يا محمد كما في الحديث المتقدم وقد قال الحسن بن الحسن السبط
لبعض الغلاة فيهم ويحكم أحبونا لله فان اطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فأبغضونا ويحكم
لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو
أقرب اليه منا والله اني أخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وأرجوا أن يؤتى المحسن
منا أجره مرتين وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين كذا في الصواعق وفي طبقات المناوي حكاية هذا الكلام عن
الحسن السبط نفسه وزيادة أباه وأمه بعد قوله من هو أقرب اليه منا فلعل القول تعدد * واعلم
انه لا ينبغي للمنسوب اليه صلى الله عليه وسلم ان يتكل على ما ذكر لانه انما ثبت لمن هو في الواقع
متصل به عليه الصلاة والسلام ومن آل بيته ومن اين يتحقق ذلك لقيام احتمال زنا بعض
النساء وكذب بعض الاصول في الانتساب وان كان خلاف الظاهر على ان المأثور عن أكابر آل
البيت شدة خشيتهم من الله تعالى وعظم خوفهم من عذابه وكثرة تأسفهم على أدنى تقصير وقع
منهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم * ومنها ان وجودهم أمان لاهل الارض أخرج جماعة
كلهم بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمان لاهل السماء وأهل البيت أمان لامتي
وفي رواية ضعيفة أهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا هلك أهل بيتي جاء أهل الارض من الآيات
ما كانوا يوعدون وفي أخرى لأحمد اذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء واذا ذهب أهل بيتي
ذهب أهل الارض * وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لاهل الارض
من الغرق وأهل بيتي أمان لاهل الارض من الاختلاف وقد يشير الى هذا المعنى قوله تعالى وما
كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أقيم أهل بيته مقامه في الامان لانهم منه وهو منهم كما ورد في بعض
الطرق * ومنها انهم أول من يدخل الجنة روى الثعلبي عن علي كرم الله وجهه قال شكوت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لي اما ترضى أن تكون رابع أربعة أول
من يدخل الجنة أنا وانت والحسن والحسين وأزواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف

ازواجنا

أزواجنا * وروى الطبراني عن أبي رافع انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي انا أول أربعة
يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن ايماننا
وشمائلنا قال موسى بن علي بن الحسين بن علي وكان فاضلا عن أبيه عن جده انما شيعتنا من
أطاع الله وعمل اعمالنا وما يتراآى من التنافي بين هاتين الروايتين في مرتبتي الازواج والذرية
يمكن دفعه بحمل بعض كل منهما على كذا وبعضه الآخر على كذا والله أعلم * وأخرج أحمد
انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة
ما بدأت الا بكم * وروى الطبراني عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال أول من يرد على الحوض
أهل بيتي ومن أحبني من أمتي لكن هذا ضعيف والذي صح أول من يرد على الحوض فقراء
المهاجرين وبفرض صحة الاول يحمل على ان أولئك أول من يرد بعد هؤلاء كما قاله ابن حجر هذا
وقد ورد في حق أبي بكر انه أول من يدخل الجنة وكذا في حق عمر وقد يدفع التنافي بان الاول
على الحقيقة هو صلى الله عليه وسلم والاولية ما عداه نسبية ومنها ان محبتهم تطول العمر وتبيض
الوجه يوم القيامة وبضد ذلك بغضهم كما في خبر أورده في الصواعق انه صلى الله عليه وسلم قال
من أحب ان ينسى أي يؤخر أجله وان يمتع بما خوّل له فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن
لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد على يوم القيامة مسودا وجهه * ومنها انهم أشرف الخلق نسبا
أخرج الامام أحمد بسند جيد عن العباس انه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال من أنا قالوا
أنت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق
فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة
وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا * وأخرج أحمد والمحاملي وغيرهما عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت قال صلى الله عليه وسلم قال جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد
أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد بني اب أفضل من
بني هاشم * ومنها ان من صنع مع أحد منهم معروفا كافأه النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
روى الديلمي مرفوعا من أراد التوسل وان يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل
بيتي ويدخل السرور عليهم * ومنها ان أولاد فاطمة وذريتهم يسمون ابناءه صلى الله عليه وسلم
وينسبون اليه نسبة صحيحة أخرج الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه
وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي ابن أبي طالب * وأخرج الطبراني وغيره انه صلى
الله عليه وسلم قال كل بني أم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فانا وليهم وأنا عصبتهم وفي رواية
صحيحة كل بني أنثى عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم وهذه الخصوصية
لاولاد فاطمة فقط دون أولاد بقية بناته فلا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم انه أب لهم وانهم
بنوه كما يطلق ذلك في أولاد فاطمة نعم يطلق عليهم انهم من ذريته ونسله وعقبه وسيأتي لهذا

المقام زيادة كلام عند ذكر زينب بنته صلى الله عليه وسلم * ومنها ان منهم مهدى آخر الزمان أخرج مسلم وأبوداود والنسائى وابن ماجه والبيهقى وآخرون المهدى من عترتى من ولد فاطمة * وأخرج أحمد وأبوداود والترمذى وابن ماجه لولم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتى وفى رواية رجلا من أهل بيتى يملأها عدلا كما ملئت جورا وفى رواية لمن عدا الاخير لا تذهب الدنيا ولا تنقضى حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى وفى رواية لابى داود والترمذى لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما * وأخرج الطبرانى المهدى منا يختم الدين به كما فتح بنا * وأخرج الحاكم فى صحيحه يحل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا يمسكن شيأ يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله بأهل الارض من خيره * وروى الطبرانى والبزار نحوه وفيه يمكث فيهم سبعا أو ثمانيا فان أكثر فتسعا * وفى رواية لابى داود والحاكم يملأ سبع سنين أو تسعا فيجئ اليه الرجل فيقول له يامهدى اعطنى اعطنى فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله * وأخرج أحمد ومسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا * وأخرج أبونعيم ليبعثن الله رجلا من عترتى أفرق الثنايا أجلى الجبهة أى انحسر الشعر عن جبهته يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا * وأخرج الرويانى والطبرانى وغيرهما المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى والجسم جسم اسرائيلى أى طويل يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض * وورد أيضا فى حليته انه شاب أكحل العينين أزج الحاجبين أقنى الانف كث اللحية على خده الأيمن خال وعلى يده اليمنى خال وتقدم تفسير غريب ذلك فى الكلام على حليته صلى الله عليه وسلم * وأخرج الطبرانى مرفوعا يلتفت المهدى وقد نزل عيسى عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدى تقدم فصل بالناس فيقول عيسى انما أقيمت الصلاة لك فيصلى خلف رجل من ولدى الحديث * وفى صحيح ابن حبان فى امامة المهدى نحوه وصح مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا انما بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله لهذه الامة * وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بعث من الشأم فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال أهل الشأم

وعصائب

وعصائب أهل العراق فيبايعونه الحديث فعلم منه ومن أحاديث أخر انه يخرج من المشرق
من بلاد الحجاز والقول بأنه يخرج من المغرب لا أصل له كما نبه عليه العلقمي * وأخرج ابن
ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل
من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية زاد في روايات ورومية ومرويه * وأخرج
أبو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة أنا أولها وعيسى
ابن مريم آخرها والمهدي وسطها والمراد بالوسط ماقبل الآخر * وأخرج أحمد والماوردي
انه صلى الله عليه وسلم قال ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من
الناس وزلزال فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن السماء
وساكن الارض ويقسم المال بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يامر
منادياً فينادي من له حاجة الي فما يأتيه أحد الا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن
حتى يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدي أرسلني اليك لتعطيني فيقول احث فيحثى
لا يستطيع أن يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول أنا
كنت أجشع أمة محمد نفسا كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري فيرد عليه فيقول انا لا نقبل شيأ
أعطيناه فيلبث في ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده وروى ابوداود
في سننه انه من ولد الحسن وكان سره ترك الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم
بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليه من ولده ليملأ الارض عدلا * ورواية كونه من ولد الحسين
واهية * وجاء في روايات انه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه
فتذعن له الناس ويشربون حبه وانه يملك الارض شرقها وغربها وان الذين يبايعونه أولا
بين الركن والمقام بعدد أهل بدر ثم يأتيه أبدال الشام ونجباء مصر وعصائب أهل المشرق
وأشباههم ويبعث الله اليه جيشا من خراسان برايات سود ثم يتوجه الى الشام وفي رواية الى
الكوفة والجمع ممكن وان الله تعالى يمده بثلاثة آلاف من الملائكة وان أهل الكهف من
أعوانه قال السيوطي وحينئذ فسر تأخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرف دخولهم في هذه
الامة اه أي واعانتهم للخليفة الحق وان على مقدمة جيشه رجلا من تميم خفيف اللحية يقال
له شعيب بن صالح وان جبريل على مقدمة جيشه وميكائيل على ساقته وان السفياني يبعث اليه
من الشام جيشا فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم الا المخبر فيسير اليه السفياني بمن معه ويسير
الى السفياني بمن معه فتكون النصرة للمهدي ويذبح السفياني وهو كما في المسائل الظريفة
للشيخ المجدولي رجل من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ضخم الهامة بوجهه اثر الجدري وبعينه
نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من كلب يفعل الافاعيل ويقتل قبيلة قيس

وان المهدى يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية واسفار التوراة من جبل بالشأم يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم وانه يكون بعد موت المهدى القحطانى رجل من أهل اليمن يعدل فى الناس و يسير فيهم بسير المهدى يمكث مدة ثم يقتل * وجاء فى رواية تفضيل المهدى على أبى بكر وعمر بل على بعض الانبياء * قال فى العرف الوردى فى أخبار المهدى وتأويله بمثل ما أول به حديث ان من ورائكم زمان صبر للتمسك فيه أجر خمسين شهيدا منكم وحاصله ان أفضليته من جهة زيادة صبره فى شدة الفتن وزيادة الكروب لاتفاق الروم عليه ومحاصرة الدجال له لا من جهة زيادة الثواب والرفعة عند الله تعالى اه * وأما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته يحمل على ان المراد لا مهدى على الاطلاق سواه لوضعه الجزية واهلاكه الملل المخالفة لملتنا كما صحت به الاحاديث أو لا مهدى معصوما الا هو * وخبر ابن عدى المهدى من ولد العباس عمى فى اسناده وضاع * وما صح عند الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدى المراد بأهل البيت فيه ما يشمل جميع بنى هاشم وتكون الثلاثة الاول من نسل العباس والاخير من نسل فاطمة فلا اشكال وعلى تقدير ان المراد ان الاربعة من ولد العباس يحمل المهدى فى كلامه على ثالث خلفاء بنى العباس لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز فى بنى أمية لما اوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولانه صح ان اسم المهدى يوافق اسمه صلى الله عليه وسلم واسم ابيه اسم ابيه والمهدى هذا كذلك قال فى الصواعق الاظهر ان خروج المهدى قبل نزول عيسى وقيل بعده وقد تواترت الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من أهل بيته وانه يملأ الارض عدلا وانه يساعد عيسى على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة و يصلى عيسى خلفه وأكثر الروايات متفقة على تحقق ملكه سبع سنين والشك فى الزيادة الى تمام تسع وفى رواية تحقق ست كما تقدم كل ذلك * وفى بعض الآثار انه يخرج فى وتر من السنين سنة أحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع وانه بعد ان تعقد له البيعة بمكة يسير منها الى الكوفة ثم يفرق الجنود الى الامصار وان السنة من سنينه تكون مقدار عشر سنين وانه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى فى الارض خراب الا يعمره * قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين فى قوله تعالى وانه لعلم للساعة انها نزلت فى المهدى اه * وجاء فى رواية أخرى زيادة مدته على ما ذكر ففى رواية انها أربعون سنة وفى رواية انها احدى وعشرون سنة وفى رواية انها أربع عشرة سنة وروى غير ذلك أيضا قال ابن حجر فى رسالته القول المختصر فى علامات المهدى

المنتظر روايات سبع سنين اكثر وأشهر ويمكن الجمع على تقدير صحة جميع الروايات بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة فالاربعون مثلا باعتبار جملة ملكه والسبع ونحوها باعتبار غاية ظهور ملكه وقوته والعشرون ونحوها باعتبار الامر الوسط اهـ * وفي الكشف للحافظ السيوطي عن جعفر وغيره أن المهدي يقوم سنة مائتين * وعن أبي قبيل ان الناس يجتمعون عليه سنة اربع ومائتين اهـ وفي كلام الجدولي ان ظهوره يكون في يوم عاشوراء وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر المهدي من ولد الامام حسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى أن يجتمع بعيسى بن مريم هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الامام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدي على الخواص رحمهما الله تعالى وقال الشيخ محي الدين في الفتوحات اعلموا انه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تملئ الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها جده الحسين بن على بن أبي طالب ووالده الامام حسن العسكري بن الامام على النقي بالنون ابن الامام محمد التقي بالتاء ابن الامام على الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن على بن الحسين بن الامام على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها اذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخلاقه أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل به في الرعية يمشي الخضر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفا من المسلمين يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو الى الله تعالى بالسيف فمن أبي قتل ومن نازعه خذل يحكم بالدين الخالص عن الرأي ويخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنهم ان الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهدا وطال في ذكر وقائعه معهم ثم قال واعلم ان المهدي اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون أثقال المملكة عنه ويعينونه على ما قلده الله ينزل الله عليه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر فيتنحى له الامام عن مقامه فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس

بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه المهدي
طاهراً مطهراً وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء فمن
كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرهاً يحشر على نيته * وقال في محل آخر من فتوحاته قد استوزر
الله للمهدي طائفة خبأهم الله تعالى له في مكنون غيبه اطلعهم كشفاً وشهوداً على الحقائق
وما هو أمر الله في عباده فلا يفعل المهدي شيأ الا بمشاورتهم وهم على اقدام رجال من
الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ليس فيهم عربي لكن لا يتكلمون
الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء ثم قال وهؤلاء الوزراء
لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في مدة اقامته
خليفة من خمس الى تسع للشك الذي وقع في وزرائه فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة
عاش خمساً وان كانوا سبعة عاش سبعاً وان كانوا تسعاً عاش تسعاً ولكل سنة أحوال مخصوصة
وعلم يختص به وزيرها ويقتلون كلهم الا واحداً في مرج عكا في المأدبة الالهية التي جعلها الله
مائدة للسباع والطيور والهوام وذلك الواحد الذي يبقى لا أدري هل هو ممن استثنى الله في قوله
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله أو هو يموت في تلك النفخة
وانما شككت في مدة اقامة المهدي اماماً في الدنيا لاني ما طلبت من الله تحقيق ذلك أدباً معه
تعالى أن أسأله في شيء من ذات نفسي ولما سلكت معه هذا الادب قيض الله تعالى
واحداً من أهل الله عز وجل فدخل علي وذكر لي عدد هؤلاء الوزراء ابتداء وقال لي هم تسعة
فقلت له ان كانوا تسعة فان بقاء المهدي لابد أن يكون تسع سنين والحال في بيان ذلك * وقال
في محل آخر من فتوحاته انه يحكم بما ألقى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك انه يلهم الشرع
المحمدي فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدي يقفو أثري لا يخطئ فعرفنا صلى الله عليه وسلم
انه متبع لا مبتدع وانه معصوم في حكمه فعلم انه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي
منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس على جميع أهل الله
لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهوداً لهم فاذا شكوا في صحة حديث أو حكم رجعوا
اليه في ذلك فأخبرهم بالأمر الحق يقظة ومشافهة وصاحب هذا المشهد لا يحتاج الى تقليد
أحد من الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ولا يخفى ان ما ذكره من كون جده
الحسين مناف لما مر من ترجيح رواية كون جده الحسن وان ما ذكره من كون والده حسن
العسكري مناف لما مر في بعض الروايات من كون اسم أبيه يواطئ اسم أب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان ما ذكره من كون المحقق في مدة اقامته اماما خمس سنين مناف لما مر
عن الصواعق أخذاً من الاحاديث السابقة من كون المحقق ست سنين وان ما ذكره من

كونه يضع الجزية و يقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وان ماذكره من كون عيسى هو الذى يصلى بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذى يصلى بهم حينئذ هو المهدى ثم ماذكره من أن عيسى ينزل والناس فى صلاة العصر مناف لما فى السيرة الحلبية من أنه ينزل والناس فى صلاة الفجر ومنها انه يتزوج بامرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى أحدهما محمدا والآخر موسى وان مدة مكثه سبع سنين على ما فى مسلم وبها يكون مدة حياته فى الارض أربعين لتفيئه وهو ابن ثلاثين سنة ورفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين وانه يدفن عند نبينا صلى الله عليه وسلم وان ظهور المهدى بعد أن يكسف القمر فى أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض اه * وفى الكشف للحافظ السيوطى من طرق عديدة ان عيسى يمكث بعد نزوله أربعين سنة * وفى الاعلام له ان عيسى انما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما نص عليه العلماء ووردت به الاحاديث وانعقد عليها الاجماع وانه لا يصح أن يكون مقلدا فى حكمه مذهبا من المذاهب ثم ذكر لمعرفته الشريعة المحمدية طرقا منها انه يمكن أن يفهم جميع أحكام الشريعة من القرآن من غير احتياج الى الحديث كما فهمها منه نبينا صلى الله عليه وسلم لا طوائه على جميعها وان قصرت أفهام الامة عن فهم ما يفهمه صاحب النبوة ويدل على فهم نبينا جميعها منه قول الشافعى رضى الله تعالى عنه جميع ما حكم به النبى صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن بل قوله صلى الله عليه وسلم انى لا أحل الا ما أحل الله فى كتابه ولا أحرم الا ما حرم الله فى كتابه * ومنها ان عيسى اذا نزل يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا مانع من ان يأخذ عنه ما يحتاج اليه من أحكام شريعته وكم من ولى ثبت انه اجتمع به يقظة وأخذ عنه فعيسى أولى ثم ذكر انه بعد نزوله يوحى اليه بجبريل وحيا حقيقيا وأطال فى الاحتجاج لذلك والرد على منكره هذا ويجوز أن يكون طريق معرفته للاحكام الالهام نظير ما مر عن ابن عربى فى المهدى والله أعلم

﴿الباب الثالث فى الكلام على جماعة من أهل البيت مدفونين بمصر﴾

تقدم ذكرهم اجمالا وتقدم على ذلك جملة تتعلق بخصوص على كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وجملة تتعلق بخصوص ولدهما أبى محمد الحسن رضى الله تعالى عنه فنقول (أما على) فقد أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك قديما بل قال ابن عباس وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وسلمان الفارسى وجماعة آخرون انه أول من أسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه والجمع بين هذا الاجماع والاجماع على أن أبا بكر أول من أسلم بأن عليا أول من أسلم من الصبيان وأبا بكر أول من أسلم من الرجال وقد تقدم عن بعضهم

حكاية الاجماع على ان خديجة أول من أسلم على الاطلاق وان الخلاف فى أول من أسلم بعدها فليحفظ * روى أبو يعلى عن على قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثا قال الحلبى هذا انما يأتى على القول بأن النبوة والرسالة تقارنتا لا على ان الرسالة تأخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحى اه ويمكن أن يراد البعث بعد فترة الوحى بيا أيها المدثر لكن هذا يتوقف على انه كان أيضا يوم الاثنين فلينظر * وأخرج ابن سعد عن الحسن ابن زيد بن الحسن قال لم يعبد على الاوثان قط لصغره أى ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ومثله فى ذلك الصديق فانه لم يعبد صنما قط كما قيل قال فى السيرة الحلبية وانما صح اسلام على مع انهم أجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبى عام خيبر * وعن البيهقى أن الاحكام انما تعلقت بالبلوغ فى عام الخندق وفى لفظ فى عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز اه وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها الا تبوك فانه استخلفه على المدينة وقال له حينئذ أنت منى بمنزلة هارون من موسى وله فى جميع المشاهد الآثار المشهودة وأصابته يوم أحد ستة عشر ضربة وأعطاه صلى الله عليه وسلم فى مواطن كثيرة لاسيما يوم خيبر وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الفتح أى لأول حصونها ثم لاصعبها يكون على يديه كما فى الصحيحين وحمل يومئذ باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه فدخلوها وأرادوا بعد ذلك حمله فلم يحمله الا أربعون رجلا * وأخرج ابن عساكر انه تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه فالقاه ثم أراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا لكن قال بعضهم طرق حديث الباب كلها واهية وفضائله كثيرة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلى * وقال اسماعيل القاضى والنسائى وأبو على النيسابورى لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء فى على * قال بعض أهل البيت سبب ذلك والله أعلم ان الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلى به على وما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره تلك الفضائل ليتمسك به من بلغته فيحصل النجاة ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر تلك الفضائل من سمعها من الصحابة وبثها نصحا للامة أيضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بنى أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله تعالى بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى شاعت نصحا للامة ونصرة للحق

وهذه

* وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة في حقه زيادة على ماسبق * أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص وغيرهما عن غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يارسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي * وليس المراد من هذا الحديث أن جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي من النبي صلى الله عليه وسلم والالما صح الاستثناء كما زعمه الشيعة والرافضة مستدلين به على استحقاقه الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم بل المراد ان عليا خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هارون خليفة عن موسى مدة غيبته للمناجاة واما الاستثناء فمنقطع والمعنى لكنك لست نبيا كهارون لانه لا نبي بعدي * ولئن سلم ان الحديث يعم المنازل كلها فهو عام مخصوص اذ من منازل هارون كونه أخا نبيا والعام المخصوص غير حجة في الباقي أو حجة ضعيفة على الخلاف * واخرج الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون أي يخوضون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا أن يعطاها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين علي بن أبي طالب فقيل يشتكي عينيه قال ارسلوا اليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية * وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كانت فاطمة أحب النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها على أحب الرجال اليه * وقال صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وكثير من طرقه صحيح أو حسن وليس في هذا الحديث تنصيص على خلافة علي بعده صلى الله عليه وسلم كما زعمته الشيعة قائلين المراد بالمولى الاولى فلعلي من الاولوية ماله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله في صدر الحديث ألست أولى بكم من أنفسكم وبدليل الدعاء له والرد عليهم من وجوه * احدها انهم اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة وهذا الحديث ليس بمتواتر بل نازع بعضهم في صحته وان كان المعول عليه انه صحيح * ثانيها لا نسلم ان المراد بالمولى الاولى اذ لم يعهد كون المولى بمعنى الاولى لا شرعا وهو واضح ولا لغة اذ لم يذكر أحد من أئمة العربية ان مفعلا بمعنى افعل بل المراد به الناصر والغرض من السياق التحذير من بغضه والتنبيه على مزيد شرفه والرد على من تكلم فيه ممن كان معه باليمن كما قاله غير واحد اذ سبب هذا الحديث

ذلك التكلم وصدره بألست أولى الخ ليكون ابعث على قبولهم وكذا الدعاء له لذلك أيضا مع أن اكثر رواته لم يرووا صدره هذا * ثالثها سلمنا ان المراد انه اولى لكن لا نسلم ان المراد انه اولى بالامامة بل بالاتباع له والقرب منه فهو كقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه * رابعها سلمنا انه أولى بالامامة فالمراد بالمآل حين تعقد له البيعة فلا ينافى تقديم الأئمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من على عليه ويرشد اليه عدم احتجاج على أو غيره به عند الاختلاف بعد موته صلى الله عليه وسلم مع مسيس الحاجة اليه وانما احتج به على فى خلافته وتجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد من سماعه وعدم تفريطهم فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم فى غاية البعد وزعم أن الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عنادا باطل * خامسها كيف يكون ذلك نصا فى امامة على مع أن عليا نفسه صرح بأنه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره كما فى البخارى وغيره والله أعلم * وروى البيهقى أن عليا ظهر من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال انا سيد العالمين وهذا سيد العرب ورواه الحاكم فى صحيحه عن ابن عباس بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب وقال انه صحيح لكن قال بعض محققى الحديث شواهده كلها ضعيفة بل جنح الذهبى الى الحكم عليه بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته انما هى من حيث النسب أو نحوه فلا يستلزم أفضليته على الخلفاء الثلاثة قبله * وأما ما أخرجه الحاكم فى مستدركه من انه صلى الله عليه وسلم أتى بطير مشوى فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك يأكل معى من هذا الطير فأتاه على فهو وان كان مما تشبثت به الرافضة فى تفضيلهم عليا حديث باطل ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وأفرده الحافظ الذهبى بجزء وقال ان طرقه كلها باطلة واعترض الناس على الحاكم حيث أدخله فى المستدرك * وأخرج الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى انه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان * واخرج أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن حبيش بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على منى وأنا من على ولا يؤدى عنى الا على * وأخرج الترمذى عن ابن عمر قال آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخى فى الدنيا والآخرة * وأخرج مسلم عن على قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبى الامى به انه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق * وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا وأخرج البزار والطبرانى فى الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبرانى والحاكم والعقيلى

فى

في الضعفاء وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفي أخرى عند الترمذي عن علي أنا دار الحكمة وعلي بابها وفي أخرى عند ابن عدي علي باب علمي وقد اضطرب الناس في هذا الحديث فجماعة على انه موضوع منهم ابن الجوزي والنووي وبالغ الحاكم على عادته فقال ان الحديث صحيح وصوب بعض محققي المتأخرين المطلعين من المحدثين انه حسن * وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتني وأنا شاب اقضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدري ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فو الذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين وسبب قوله صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاء خصمان فقال أحدهما يا رسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي فقال علي لهما كانا مرسلين أم مشدودين أو أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقال كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال علي صاحب البقرة ضامن الحمار فأقر صلى الله عليه وسلم حكمه وامضى قضاءه * وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ أحد ان يكلمه الا علي * وأخرج الطبراني والحاكم باسناد حسن عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر الى علي عبادة * وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذاني * وأخرج الطبراني بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله * وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني * وأخرج الطبراني بسند ضعيف ان عليا قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي انك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين وتقدم أعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع على يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم أهل السنة لانهم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله لا الروافض كما تقدم وأعداؤه هم الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لانهم متأولون غاية الامر انهم أخطؤا في اجتهادهم فلهم أجر وله هو وشيعته أجران * وأخرج الملا في سيرته أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أبا ذر ينادي عليا فرأى رحى تطحن في بيته وليس معها أحد فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا أبا ذر أما علمت أن لله ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعاونة آل

محمد صلى الله عليه وسلم * وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذي ليس به ألا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني * وأخرج الطبراني في الاوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض * وقد روي من طرق عديدة منها صحيح وحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أشقى الناس رجلان الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه وأشار الى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار الى لحيته فكان علي يقول لاهل العراق اذا تضجر منهم وددت انه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه ويضع يده على مقدم رأسه * وأخرج الترمذي والحاكم عن عمران ابن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماتريدون من علي ماتريدون من علي ماتريدون من علي ان عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي والجواب عما يوهمه ظاهره من تقديمه على غيره واستحقاقه الامامة عقب وفاته صلى الله عليه وسلم يؤخذ مما ذكرناه في حديث من كنت مولاه * وأخرج الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله * وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني * وأخرج البيهقي والديلمي عن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا * واخرج الترمذي والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان * واخرج الشيخان عن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم اباتراب قم اباتراب فكانت هذه الكنية احب الكنى اليه لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها * وأخرج أحمد في المناقب عن علي قال جلس النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فضرب برجله وقال قم فوالله لارضينك أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات بحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ماطلعت شمس أو غربت * وروى ابن السمان أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز على الصراط الا من كتب له علي الجواز * وأخرج البخاري عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة * وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من

معضلة ليس لها أبو الحسن يعني عليا * وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال افرض أهل المدينة واقضاها علي * وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا الا وعلي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا الا بخير * وأخرج ابن عساكر عنه قال ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي * وأخرج عنه أيضا قال نزل في علي ثلاثمائة آية * وأخرج الطبراني عنه قال كانت لعلي ثماني عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة وذكر عند عائشة فقالت انه أعلم من بقي بالسنة * وأخرج ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من أنزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا * وأخرج ابن سعد وغيره عن أبي الطفيل قال قال علي سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل * ومن كراماته * ان الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي صلى الله عليه وسلم في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فما سري عنه الا وقد غربت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه شيخ الاسلام أبو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في محل المنع لعود الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد واعتمده غيره وان اقتضى كلام الزركشي خلافه وعلى تسليم عدم عود الوقت نقول كان ردها خصوصية كذلك ادراك العصر أداء خصوصية * ومن كلامه * كما في الصواعق الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم * لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * ما هلك امرء عرف قدره وجعل هذا في الشفاء من كلامه صلى الله عليه وسلم * قيمة كل امرء ما يحسنه * من عذب لسانه كثرت اخوانه * المرء مخبوء تحت لسانه * بالبر يستعبد الحر * بشر مال البخيل بحارث أو وارث * لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال * الجزع عند البلاء تمام المحنة * لا ظفر مع البغي * لا ثناء مع الكبر * لا صحة مع النهم والتخم * لا شرف مع سوء الادب * لا راحة مع الحسد * لا سودد مع انتقام * لا صواب مع ترك المشورة * لا مروءة للكذوب * لا كرم أعز من التقى * لا شفيع انجح من التوبة * لا لباس أجمل من العافية * لا داء أعيى من الجهل * المرء عدو ما جهله * رحم الله عبدا عرف قدره ولم يتعد طوره * اعادة الاعتذار تذكير بالذنب * النصح بين الملأ تقريع * نعمة الجاهل كروضة على مزبلة * أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة * الحكمة ضالة المؤمن * البخل جامع لمساوي العيوب * اذا حلت المقادير ضلت التدابير * عبد الشهوة أذل من عبد الرق * الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له * كفى بالذنب شفيعا للمذنب * السعيد من وعظ بغيره

الاحسان يقطع اللسان * ليس العجب ممن هلك كيف هلك العجب ممن نجا كيف نجا *
أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع * اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر
القدرة عليه * ما اضمر أحد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه * البخيل
يستعجل الفقر ويعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء * لسان
العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه * العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع * العلم
خير من المال * العلم يحرسك وأنت تحرس المال * العلم حاكم والمال محكوم عليه *
قصم ظهري اثنان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس
بتنسكه * يا حملة القرآن اعملوا به فان العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام
يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سرائرهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا
فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه أولئك
لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك الى الله تعالى وابردها على كبدي اذا سئلت عما لا اعلم ان أقول
الله أعلم * سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاؤب والقيء والرعاف
والنجوى والنوم عند الذكر * جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة والنقص
في اللذة قيل وما النقص في اللذة قال لا ينال شهوة حلالا الا جاءه ما ينقصه اياها * من والينه
معروفا وجازاك بضده فقد أشهدك على نفسه بنجاسة أصله * الحزم بسوء الظن * ومن كلامه
كما في طبقات المناوي احفظوا عني لا يرجو عبد الا ربه ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحي جاهل ان
يسأل عما لا يعلم ولا يستحي عالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله أعلم * الدنيا جيفة فمن أرادها
فليصبر على مخالطة الكلاب * من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضيعه الاقرب اتيح له
الابعد ومن بالغ في الخصومة اثم ومن قصر عنها ظلم ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته *
من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها * ما لابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة
لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه * القلب مصحف البصر كل مقتصر عليه كاف * الدهر يومان يوم لك
ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فلا تضجر * الصبر صندوق العمل وبعد
الموت يأتيك الخبر * العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى * اعظم الذنوب ما استخف به
صاحبه * العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار * كانت الانبياء والعلماء
والحكماء والاولياء يتكاتبون بثلاث ليس لهن رابعة من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن
أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله فيما بينه وبين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله أمر
دنياه * لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء * ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من يتشبه بقوم
الا أوشك أن يكون منهم * روحوا القلوب فانها اذا كرهت عميت * التوفيق خير قائد

وحسن

وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب * لن يقبل عمل الامع التقوى * ان للنكبات نهايات لا بد لاحدكم اذا نكب أن ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا نكب أن ينام لها حتى تنقضي مدتها * القريب من قربته المودة وان بعد نسبه والبعيد من بعدته العداوة وان قرب نسبه * من نظر الى عيوب الناس فنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه * ومن كلامه كما في السيرة الحلبية * لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل و يؤخر التوبة لطول الامل * تحب الصالحين ولا تعمل بعملهم البشاشة فخ المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب * العجب ممن يدعو ويستبطئ الاجابة وقد سد طرقها بالمعاصي * ولما ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن باكيا فقال يابني احفظ عني أربعا وأربعا ان أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الكرم حسن الخلق * والاربع الاخر اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك في أحوج ما يكون اليه واياك ومصادقة التاجر فانه يبيعك بالتافه * وسئل عن القدر فقال هو والله طريق مظلم لا تسلكه بحر عميق لا تلجه سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه أيها السائل ان الله خلقك لما شاء أو لما شئت قال بل لما شاء قال فيستعملك كما شاء * وسئل عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتكرم * وأثنى عليه عدوله فاطراه فقال انى لست كما تقول وأنا فوق ما في نفسك * وقيل له ألا نحرسك فقال حارس كل امرئ أجله * وقيل له ما بال العقلاء فقراء فقال عقل الرجل محسوب عليه من رزقه * وقال لبعض الملحدين المنكرين للمعادات كان الذي تظن أنت نجونا نحن وأنت والا نجونا وهلكت انت وحدك * وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودي فحاكمه الى قاضيه شريح وجلس بجانبه وقال لولا أن خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسووا بينهم في المجالس وفي رواية أصغروهم من حيث أصغرهم الله ثم ادعى بها على فانكر اليهودي فطلب شريح بينة من على فأتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن لا تجوز للاب فقال اليهودي أمير المؤمنين قدمني الى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وان الدرع درعك * ومما عزى له

ان أخاك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيك شمله ليجمعك

* وفضائله ومآثره كرم الله وجهه أكثر من أن تحصى وفي هذا القدر كفاية * أقام في الخلافة

أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام على ما حرره السيوطي وصرح به شارح الجزائرية الشيخ عبد السلام اغترضه وهو خارج لصلاة صبح يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين الشقي عبد الرحمن بن ملجم فضربه بسيف فأصاب وجهه ووصل الى دماغه فأقام الجمعة والسبت ومات ليلة الاحد وله من العمر ثلاث وستون سنة على الراجح ودفن بقصر الامارة بالكوفة على أحد الاقوال وأخفي قبره لئلا تنبشه الخوارج روى انه لما خرج لصلاة الصبح يومئذ صاح الاوز في وجهه فطردن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة وأحرق بالنار وقد ذكروا لقتله عليا أسبابا منها انه عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فاصدقها ثلاثة آلاف وقتل علي ✲تتمة✲ رزق علي من الاولاد الذكور احدى وعشرين ومن الاناث ثماني عشرة على خلاف في ذلك والذين اعقبوا من الذكور خمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمر بن التغلبية كذا في الرسالة الزينبية

✲وأما فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم✲

فقد تقدم ذكر زمن ولادتها وتزوجها ووفاتها ✲وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة في حقها زيادة على ما سبق ✲ روى أبو داود والطبراني في الكبير والحاكم والترمذي وحسنه عن اسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب أهلي الي فاطمة ✲ وروى الطبراني عن أبي هريرة أن علي بن أبي طالب قال يا رسول الله أيما أحب اليك أنا أم فاطمة قال فاطمة أحب الي منك وأنت أعز علي منها ✲ وروى أبو عمر بن ثعلبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزوة أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة رضي الله تعالى عنها ثم أتى أزواجه ✲ وروى أحمد والبيهقي عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخر عهده اتيان فاطمة وأول من يدخل له صلى الله عليه وسلم اذا قدم فاطمة ✲ وروى من طرق عديدة عن عدة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط وفي رواية الى الجنة وفي رواية أبي بكر في الغيلانيات عن أبي أيوب فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق ✲ وروى ابن حبان عن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت قام اليها ورحب بها وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه وفي رواية عنها حسنها الترمذي ما رأيت أحدا أشبه سمتا ولا هديا ولا حديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وفي قيامها وقعودها ✲ وروى الطبراني وابن حبان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا

من السماء لم يكن زارني فاستأذن ربي في زيارتي فبشرني وأخبرني ان فاطمة سيدة نساء أمتي * وروى الطبراني وغيره باسناد حسن عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك * وروى البزار عن علي قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي شئ خير للمرأة فسكتوا فلما رجعت قلت لفاطمة أي شئ خير للنساء قالت لا يراهن الرجال فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان فاطمة بضعة مني والبضعة بفتح الموحدة وكسرها القطعة * وروى البخاري ان فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني * وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال ان ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث اه ولذلك سميت الزهراء أي الطاهرة فانها لم تر لها دما لا في حيض ولا في ولادة وكانت تطهر في ساعة الولادة وتصلي فلا يفوتها وقت قاله صاحب الفتاوى الظهيرية الحنفي والمحب الطبري * وأما تسميتها بالبتول فلانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا ونسبا * وأخرج الدارقطني ان أبا بكر قال لفاطمة ما من الخلق أحد أحب الينا من أبيك وما أحد أحب الينا منك بعد أبيك ومع كونها بتلك المنزلة كانت في غاية من ضيق العيش تنبيها للغافلين على ان الدنيا ليست مطمح نظر الكاملين * وروى أحمد ان بلالا أبطأ عن صلاة الصبح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حبسك قال مررت بفاطمة وهي تطحن والصبي يبكي فقلت ان شئت كفيتك الرحى وان شئت كفيتك الصبي فقالت أنا أرفق بابني منك فذاك الذي حبسني عنك * وروى أحمد بسند جيد عن علي انه قال لفاطمة قد جاء أباك خدم كثير فاذهبي فاستخدميه ثم أتيا اليه جميعا فقالت فاطمة يا رسول الله لقد طحنت حتى كلت يدي وقد جاءك الله بسعة فأخدمنا فقال والله لا أعطيكم وادع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ثم قال الا أخبركما بخير مما سألتماني فقالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل اذا آتيتما الى فراشكما فاقرآ آية الكرسي وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين

﴿وأما الحسن﴾ فهو رضي الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وآخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم سمته أمه حربا فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم بل هو الحسن ولم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية وكذا اسم الحسين وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة وكان أشبه الناس به عليه الصلاة والسلام أي من جهة أعلاه والحسين من جهة أسفله كما قاله بعض الفضلاء جامعا بين الروايتين ولي الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأياما خليفة حق وامام عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة فان تلك الاشهر هي المكملة لتلك السنين فكانت خلافته منصوصا عليها وبعد تلك الاشهر

سار الى معاوية فى أربعين ألفا وسار اليه معاوية فلما تراآى الجمعان علم الحسن رضى الله
عنه انه لن تغلب أحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى فكتب الى معاوية يخبره انه يصير
الامر اليه على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز
والعراق بشئ مما كان أيام أبيه وعلى أن يقضى عنه ديونه وعلى أن يدفع اليه فى كل عام مائة ألف
فبعث اليه معاوية برق أبيض وقال اكتب ماشئت فأنا ألتزمه كذا فى كتب السير * والذى
فى صحيح البخارى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال استقبل الحسن بن على معاوية
بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية انى لارى كتائب لا تولى حتى تقتل
أقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين أى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من
لى بأمور المسلمين من لى بعصيانهم من لى بضيعتهم بعث اليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس
عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له
واطلبا اليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال
من لى بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيئا الا قالا نحن لك به فصالحه اه ويمكن الجمع بأن
معاوية أرسل له أولا فكتب الحسن اليه يطلب ماذكر ولما اصطلحا على ذلك كتب به
الحسن كتابا لمعاوية والتمس معاوية من الحسن أن يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه قد
بايع معاوية وسلم اليه الامر ففعل ذلك وبما شرح الله له صدره وبهذا الصلح ظهرت معجزة
النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله فى حق الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين رواه البخارى * وأخرج الدولابى ان الحسن قال كانت جماجم
العرب بيدى يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى
وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى وأربعين فى شهر ربيع الاول وقيل فى جمادى
الاولى فكان أصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار ثم ارتحل من الكوفة
الى المدينة وأقام بها فصار أميرها يسبه ويسب أباه على المنبر وغيره ويبالغ فى أذاه بما الموت
دونه وهو صابر محتسب ولما نزل عنها ابتغاء وجه الله تعالى عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة
الباطنية حتى ذهب قوم ان قطب الاولياء فى كل زمان لا يكون الا من أهل البيت وممن قال
يكون من غيرهم الاستاذ أبو العباس المرسى كما نقله عنه تلميذه التاج بن عطاء الله وهل أول
الاقطاب الحسن أو أول من تلقى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء
مدة حياتها ثم انتقلت منها الى أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن ذهب الى الاول
أبو العباس المرسى والى الثانى أبو المواهب التونسى كما فى طبقات المناوى * كان الحسن
رضى الله عنه سيدا حليما كريما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا * وهذه

جملة من الاحاديث والآثار الواردة في حقه زيادة على ما سبق * أخرج الشيخان عن البراء
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فاحبه
* وأخرجا عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى أحبه وأحب من يحبه فما
كان أحد أحب الى من الحسن بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال * وأخرج
الحاكم عن ابن عباس قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه
رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو
* وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال أشبه أهل النبي صلى الله عليه وسلم به
وأحبهم اليه الحسن رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته او قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو
الذي ينزل ولقد رأيته وهو راكع يفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر * وأخرج
الحاكم عن زهير ابن الارقم قال قام الحسن بن على يخطب فقام رجل من ازدشنوءة
فقال أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول من أحبنى
فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثت به أحدا
* وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى فيجيء
الحسن وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبي صلى الله
عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئا لا تصنعه
بأحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتى وان هذا ابنى سيد وحسبي أن يصلح
الله تعالى به بين فئتين من المسلمين * وأخرج الحافظ السلفى عن أبي هريرة قال ما رأيت الحسن
ابن على قط الا فاضت عيناى دموعا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا في
المسجد وأخذ بيدى واتكأ على حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد
ثم قال ادع ابنى فأتى الحسن بن على يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفتح فمه أى الحسن ثم يدخل فمه في فمه ويقول اللهم انى أحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات
وأخرج أبو نعيم في الحلية عن الحسن انه قال انى لاستحيي من ربى أن القاه ولم أمش الى بيته
فمشى عشرين حجة * وأخرج الحاكم عن عبد الله بن عمير قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين
حجة ماشيا وان الجنائب لتقاد بين يديه * وأخرج أبو نعيم انه خرج من ماله لله تعالى مرتين
وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى ان كاد ليعطى نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك
خفا ولم يقل لسائل قط لا وكان لا يأنس به أحد فيدعه حتى يحتاج الى غيره * واشترى حائطا
من قوم من الانصار بأربعمائة ألف فبلغه انهم احتاجوا ما في ايدى الناس فرده اليهم *
ومر بصبيان يأكلون كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم الى منزله وأطعمهم

أنواعا وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد كثيرا مما أعطيناهم *
وسمع رجلا يسأل ربه عزوجل عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه * واضافته هو والحسين وعبد
الله بن جعفر عجوز فأعطاها ألف دينار وألف شاة واعطاها الحسين مثل ذلك واعطاها عبد
الله ابن جعفر مثلهما الفي شاة والفي دينار * وأخرج ابن سعد عن عمير بن اسحاق انه لم يسمع
منه كلمة فحش الا مرة كان بينه وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة في أرض فقال ليس له
عندنا الا ما رغم أنفه قال فهذه أشد كلمة فحش قالها ما سمعتها منه قط * وأخرج ابن سعد
عن علي انه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان
لنزوجنه فما رضي امسك وما كره طلق وكان لا يفارق امرأة الا وهي تحبه واحصن تسعين
امرأة ولما مات بكى مروان في جنازته فقال له الحسين اتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال
اني كنت أفعل ذلك مع احلم من هذا وأشار الى الجبل ووقع بين الحسن والحسين شئ فتهاجرا
ثم اقبل الحسن على الحسين فاكب على رأسه يقبله فقال له الحسين ان الذي منعني من ابتدائك
بهذا انك أحق بالفضل مني وكرهت ان أنازعك ما انت أحق به مني * وأخرج ابن عساكر
انه قيل له ان اباذر يقول الفقر أحب الي من الغنى والسقم أحب الي من الصحة فقال رحم الله
أباذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار الله له
وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية في بعض السنين فحصل له اضاقة شديدة
قال فدعوت بدواة لأكتب الى معاوية لاذكره نفسي ثم امسكت فرأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال كيف انت يا حسن فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عني
فقال ادعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك قلت نعم يارسول الله فكيف أصنع
فقال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو احدا غيرك اللهم
وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني مما
أعطيت أحدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت
به اسبوعا حتى بعث الي معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من
ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا حسن كيف أنت
فقلت بخير يارسول الله وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق ومن
شعره

من ظن ان الناس يغنونه * فليس بالرحمن بالواثق

(ولد رضي الله تعالى عنه) في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ومات
سنة خمسين على ما عليه الاكثر وقيل سنة تسع وأربعين ورجحه بعضهم وقيل غير ذلك ودفن
بالبقيع الى جنب أمه رضي الله تعالى عنها وكان سبب موته ان زوجته جعدة بنت الاشعث بن

قيس الكندى دس اليها يزيد ان تسمه ويتزوجها و يبذل لها مائة ألف درهم ليكون الامر له بعد أبيه معاوية و يبطل شرط أن يكون للحسن بعد معاوية ففعلت فرض أربعين يوما فلما مات بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال انا لم نرضك للحسن افنرضاك لانفسنا وبموته مسموما شهيدا جزم غير واحد من المتقدمين والمتأخرين وجهد به أخوه ان يخبره بمن سقاه فلم يخبره وقال الله أشد نقمة ان كان الذى اظن والا فلا يقتل فى برئ * ومن كلامه رضى الله تعالى عنه * المروءة العفاف واصلاح الحال * ومن كلامه الاخاء المساواة فى الشدة والرخاء * ومن كلامه الغنيمة الباردة الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا * ومن كلامه كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك * ومن كلامه الطعام أهون من ان يقسم عليه * وكان يقول لبنيه و بنى أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم * ولما احتضر قال لاخيه الحسين يا أخى أوصيك ان لا تطلب الخلافة فانى والله ما أرى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة فاياك ان يستخفك سفهاء الكوفة ويخرجوك فتندم من حيث لا ينفعك الندم * ومن كراماته ان رجلا تغوط على قبره فجن وجعل ينبح كما تنبح الكلاب ثم مات فسمع من قبره يعوى اخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن الاعمش * تنبيه * نقل سبط ابن الجوزى فى كتابه تذكرة الخواص عن ابن سعد فى طبقاته انه كان للحسن من الاولاد محمد الاصغر وجعفر وحمزة ومحمد الاكبر و زيد والحسن المثنى وفاطمة وأم الحسن وأم الخير وأم عبد الرحمن وأم سلمة وأم عبد الله واسماعيل و يعقوب والقاسم وأبو بكر وطلحة وعبد الله * وعن الاسلمى انهم على الاكبر وعلى الاصغر وجعفر وعبد الله والقاسم و زيد وعبد الرحمن واسماعيل والحسين الاثرم وعقيل والحسن وفاطمة وسكينة وأم الحسن واقتصر البلاذرى فى الانساب على ذكر الحسن وزيد وحسين وعبد الله وأبى بكر وعبد الرحمن والقاسم وطلحة وعمر * ونقل المحب الطبرى عن أبى بشر الدولابى انهم حسن وعبد الرحمن وعمرو وزيد وابراهيم * وعن أبى بكر ابن الدراع انهم عبد الرحمن والقاسم والحسن وزيد ومعمر وعبد الله وأحمد واسماعيل والحسين وعقيل وأم الحسن * والعقب الصحيح الموجود الآن من الحسن السبط لزيد والحسن المثنى لا غير * فأما زيد فكان أكبرسنا من أخيه الحسن المثنى وبايع بعد قتل عمه الحسين عبد الله بن الزبير بالخلافة لان أخته من أمه وابيه أم الحسن كانت تحت عبد الله وعاش مائة سنة على أحد الاقوال وأما الحسن المثنى فحضر الطف مع عمه الحسين وأثخن بالجراح فلما أرادوا أخذ الرؤس وجدوه وبه رمق فقال أسماء بن خارجة الفزارى دعوه لى فحمله الى الكوفة وعالجه حتى برئ ولحق بالمدينة والله اعلم

﴿وأما الحسين﴾

فهو رضي الله تعالى عنه أبو عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع على الاصح * وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة وحنكه صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن في أذنه ونفل في فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا * وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة في حقه زيادة على ماسبق * أخرج الحاكم وصححه عن يحيى العامري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط * وروى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفي لفظ سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين بن علي * وروى خيثمة بن سليمان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجره فجعل أصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم فمه أي الحسين فادخل فاه في فيه ثم قال اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه * وروى أبو الحسن ابن الضحاك عن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل التمرة * وكان ابن عمر جالسا في ظل الكعبة اذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا أحب أهل الارض الى أهل السماء اليوم * وجاء رجل الى الحسن يستعين به في حاجة فوجده معتكفا في خلوة فاعتذر اليه فذهب الى أخيه الحسين فاستعان به فقضى حاجته وقال اقضاء حاجة في الله عز وجل أحب الي من اعتكاف شهرا * ومن كلامه رضي الله تعالى عنه اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود نقما واعلموا ان المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار * ومن كلامه من جاد ساد ومن بخل رذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا * ومات ابن له فلم تر عليه كآبة فعوتب في ذلك فقال انا أهل بيت نسأل الله فيعطينا فاذا أراد مانكره فيما نحب رضينا * والتزم يوما ركن الكعبة وقال الهي نعمتني فلم تجدني شاكرا وابتليتني فلم تجدني صابرا فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ولا أدمت الشدة بترك الصبر الهي مايكون من الكريم الا الكرم * كانت اقامته رضي الله عنه بالمدينة الى أن خرج مع أبيه الى الكوفة فشهد معه مشاهده وبقي معه الى أن قتل ثم مع أخيه الى أن انفصل فرجع الى المدينة واستمر بها حتى مات معاوية فأخرج اليه يزيد من يأخذ بيعته فامتنع وخرج الى مكة وأتت اليه كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأشار اليه ابن الزبير بالخروج

وابن عباس وابن عمر بعدمه فأرسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فأخذ بيعتهم وأرسل اليه يستقدمه فخرج الحسين من مكة قاصدا العراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر فخرج خلفه فادركه على ميلين من مكة فقال ارجع فأبى فقال انى محدثك حديثا ان جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم يخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانك بضعة منه والله لا يليها أحد منكم فقال ان معى حملين من كتب أهل العراق ببيعتهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا اباك وخذلوا أخاك فأبى الا المضى فاعتنقه وبكى وقال استودعتك الله من قتيل ثم سافر فكان ابن عمر يقول غلبنا الحسين بالخروج ولعمرى لقد رأى فى أخيه وأبيه عبرة وكلمه فى ذلك أيضا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد وغيرهم فلم يطع أحدا منهم وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله انى لاظنك ستقتل بين نسائك وبناتك كما قتل عثمان فلم يقبل فبكى وقال أقررت عين ابن الزبير فلما رجع قال لابن الزبير قد جاء ما أحببت خرج الحسين وتركك والحجاز فلم يزيد بخروج الحسين فأرسل الى عبيد الله بن زياد واليه على الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله فظفر به فقتله ولم يبلغ حسينا ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال * ولقى الحر بن يزيد التميمى فقال له ارجع فانى لم أدع لك خلفى خيرا وأخبره الخبر ولقى الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء فهم أن يرجع وكان معه اخوة مسلم فقالوا لا نرجع حتى نصيب بثاره أو نقتل فساروا وكان ابن زياد جهز أربعة آلاف وقيل عشرين ألفا الا فانه فوافوه بكربلا فنزل ومعه خمسة وأربعون فارسا ونحو مائة راجل وكان أمير الجيش عمرو بن سعد بن أبى وقاص وكان ابن زياد ولاه الرى وكتب له به أن حارب الحسين ورجع فلما التقيا وأرهقه السلاح قال له الحسين اخترمنى احدى ثلاث اما ان ألحق بثغر من الثغور واما أن أرجع الى المدينة واما أن أضع يدى فى يد بن معاوية فقبل ذلك عمرو منه وكتب به الى ابن زياد فكتب اليه لا أقبل منه حتى يضع يده فى يدى فامتنع الحسين فتأهبوا لقتاله وكان أكثر مقاتليه الكاتبين اليه والمبايعين له فلما أيقن انهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل من الامر ما ترون وان الدنيا تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واشمرت حتى لم يبق منها الا كصبابة الاناء والا خسيس عشيش كالمرعى الوبيل الا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله عز وجل وانى لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا جرما فقاتلوه الى أن قتل رضى الله عنه وذلك يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين بكربلاء من أرض العراق ما بين الحلة والكوفة قتله سنان بن أنس النخعى وقيل غيره وقتل يومئذ مع الحسين من أهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا كما قيل * ولما قتل حزوا رأسه وأتوا به الى ابن زياد فأرسله ومن معه من أهل بيته الى يزيد

ومنهم على بن الحسين وعمته زينب فسر سرورا كثيرا وأوقفهم موقف السبي وأهانهم وصار يضرب الرأس الشريف بقضيب كان معه ويقول لقيت بغيك يا حسين وبالغ فى الفرح ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم وفى هذه القصة تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتى سيلقون بعدى من أمتى قتلا وتشديدا وان أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو مخزوم رواه الحاكم وماذكر من أن الضارب لرأس الحسين بالقضيب يزيد هو ما فى طبقات المناوى لكن نقل فى الصواعق انه ابن زياد وانه كان عنده أنس فبكى وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى وغيره * وروى ابن أبى الدنيا انه كان عنده زيد بن ارقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لطال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين وبكى فأغلظ له ابن زياد القول فاغلظ له زيد الجواب وكان بالمجلس رسول قيصر فقال متعجبا ان عندنا فى خزانة فى دير حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه كل عام من الاقطار ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فأشهد انكم على باطل اه ويمكن الجمع بأن هذا الفعل وقع أولا من ابن زياد ثم وقع ثانيا من يزيد * وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون سنة وقضى الله تعالى أن قتل عبيد الله بن زياد وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز اليه المختار بن أبى عبيد جيشا فقتله ابراهيم بن الاشتر فى الحرب وبعث برأسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير الى على بن الحسين * وروى الترمذى انه لما جىء برأسه ونصب فى المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت فى منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها فى محل نصب رأس الحسين * وقد ورد من طرق عديدة ان جبريل أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بأن الحسين يقتل وأراه الارض التى يقتل بها فأخرج له من يده تربة حمراء وفى بعض الروايات التصريح بأنها كربلا وفى بعض الروايات انها أرض الطف وفى بعض الروايات انه يقتل بشاطئ الفرات ولا تعارض بينها لان الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بأرض الطف وهى من بلاد كربلا كذا فى طبقات المناوى * ويروى ان قاتل الحسين لما قتله وأتى الى ابن زياد قال

اوقر ركابى فضة وذهبا * انى قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم اذ يذكرون نسبا

فغضب ابن زياد وقال اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت منى خيرا ولألحقنك به ثم ضرب عنقه * وأخرج الحاكم فى المستدرك وصححه وقال الذهبى فى التلخيص على شرط مسلم عن ابن عباس قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا وانى قاتل بابن بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا * وقال الحافظ ابن حجر ورد من طرق رواه عن على عن

المصطفى

المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا * وأخرج أبو يعلى عن أبى عبيدة مرفوعا لايزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد * وأخرج الرويانى مرفوعا أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية يقال له يزيد وقد قال الامام أحمد بكفره وناهيك به ورعا وعلما تقتضيان انه لم يقل ذلك الا لما ثبت عنده من أمور صريحة وقعت منه توجب ذلك ووافقه على ذلك جماعة كابن الجوزى وغيره * وأما فسقه فقد اجمعوا عليه وأجاز قوم من العلماء لعنه بخصوص اسمه وروى ذلك عن الامام أحمد قال ابن الجوزى صنف القاضى أبو يعلى كتابا فيمن يستحق اللعنة وذكر منهم يزيد وذهب آخرون الى انه لا يجوز اذ لم يثبت عندهم ما يقتضيه اذ حقيقة اللعن الطرد من رحمة الله وهو لا يكون الا لمن علم موته على الكفر كأبى جهل واضرابه * واما جواز لعن من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجازه أو رضى به من غير تسمية فمتفق عليه كما يجوز لعن شارب الخمر وآكل الربا ونحوهما اجمالا الا ان ذلك لعن على الوصف وهو محمول على الاهانة والطرد عن مواطن الكرامة لا على حقيقته من الطرد عن رحمة الله * وصح عن ابراهيم النخعى انه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن انظر الى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم * وروى البخارى والترمذى وغيرهما عن ابن عمر انه سأله رجل عن دم البعوض طاهر أولا وفى رواية انه سأله عن المحرم بالحج يقتل الذباب ماذا يلزمه اذا قتله فقال له ممن انت فقال من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وفى الرواية الثانية عن قتل الذباب مع حقارته وقد افرطوا وقتلوا ابن نبيهم مع جلالته وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسنان ريحانتى من الدنيا * وقال ابن عباس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يارسول الله ما هذا قال دم الحسين ارفعه الى الله عز وجل فجاء الخبر بعد أيام انه قتل ذلك اليوم وفى تلك الساعة رواه البيهقى * وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره وكسفت الشمس وقت قتله كسفة أبدت الكواكب نصف النهار واحمرت آفاق السماء ستة أشهر يرى فيها كالدم وقد قيل ان الحمرة التى فى الشفق من آثار ذلك وانها لم تكن قبل قتل الحسين قيل وحكمة ذلك ان الغضب يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق ومكثت الشمس سبعة ايام ترى على الحيطان كالملاحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا وقيل انه لم يقلب حجر ببيت المقدس يومئذ الا وجد تحته دم عبيط وكان فى عسكرهم ورس فصار رمادا ونحروا ناقة فى عسكرهم فصاروا يرون فى لحمها مثل النيران وطبخوها فصارت كالعلقم * وعن الزهرى لم يبق أحد ممن حضر قتل الحسين

الا عوقب فى الدنيا قبل الآخرة امابالقتل أوسواد الوجه او تغير الخلقة أو زوال الملك فى مدة يسيرة * وروى سبط ابن الجوزى ان شيخا حضر قتله فقط فعمى فسئل عن سببه فقال رايت النبى صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف و بين يديه نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعننى وسبنى ثم اكحلنى بمرود من دم الحسين فاصبحت أعمى * وأخرج أيضا ان شخصا علق رأسه الكريم فى لبب فرسه فرؤى بعد أيام ووجهه أشد سوادا من القار فقيل له انك كنت أنضر العرب وجها فقال مامرت على ليلة من حين حملت ذلك الرأس الا وأثنان يأخذان بضبعى ثم ينتهيان بى الى نار تأجج فيدفعانى فيها وانا انكص فتسفعنى كما ترى ثم مات على أقبح حالة * واخرج أيضا عن السدى انه ضاف رجلا بكربلا فتذاكروا انه ماشرك أحد فى دم الحسين الامات اقبح موتة فكذب المضيف وقال انا ممن حضر موته ولم يحصل الى شئ فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار فى جسده فأحرقته وهو يتكلم قال السدى فأنا والله رايته كانه حممه * ولماساروا بالراس الشريف يريدون يزيد ونزلوا أول مرحلة جعلوا يشربون الخمر فبينماهم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم حديد فكتبت سطرا بدم

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

* وروى ابن خالويه عن الاعمش عن منهال بن عمرو الاسدى قال والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق و بين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس الشريف بلسان عربى فصيح فقال جهارا أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى * ثم ان ابن معاوية امر برد أهله رضى الله عنهم الى المدينة * واختلفوا فى راس الحسين بعد مسيره الى الشأم الى اين صار وفى أى موضع استقر فذهبت طائفة الى ان يزيد امر ان يطاف براسه الشريف فى البلاد فطيف به حتى انتهى الى عسقلان فدفنه اميرها بها فلما غلب الافرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل ووضعه فى كيس حرير اخضر على كرسى من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب و بنى عليه المشهد الحسينى المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلى والى ذلك اشار القاضى الفاضل فى قصيدة مدح بها الصالح وذهب آخرون منهم الزبير بن بكار والعلاء الهمدانى الى انه حمل الى أهله فكفن ودفن بالبقيع عند قبر امه واخيه الحسن وذهبت الامامية الى انه اعيد الى الجثة ودفن بكربلا بعد أربعين يوما من المقتل * واعتمد القرطبى الثانى والذى عليه طائفة من الصوفية انه بالمشهد القاهرى * وذكر بعضهم ان القطب يزوره كل يوم بالمشهد القاهرى * وقال المناوى

فى طبقاته ذكر لى بعض أهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على انه دفن مع الجثة بكربلا ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهرى لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذى تدلى فى تيار جار فيطف بعد ذلك فى مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طف فى هذا المحل من المشهد دون كرانه خالطبسه منه * تنبيه * قال المناوى فى طبقاته ورزق الحسين من الاولاد خمسة وهم على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب نفيسة اه وكذا فى طبقات الشعرانى وزاد ان عليا الاصغر هو زين العابدين وقال كثيرون أولاده ستة وزادوا عبد الله فاما على الاكبر فقاتل بين يدى أبيه حتى قتل وأما على الاصغر زين العابدين فكان مريضا بكربلا ورجع مريضا الى مكة وسيأتى ترجمته وأما جعفر فمات فى حياة أبيه دار جار وأما عبد الله فجاءه سهم وهو طفل فقتله بكربلا وأما فاطمة فتزوجت بابن عمها الحسن المثنى ثم بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وولدت لكل منهما وأما سكينة فسيأتى ترجمتها * وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة كان للحسين من الاولاد الذكور ستة ومن الاناث ثلاث فأما الذكور فعلى الاكبر وعلى الاوسط وهو زين العابدين وعلى الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر ثم ذكر ان المقتول فى كربلا بالسهم وهو طفل على الاصغر وان عبد الله قتل مع أبيه شهيدا * ثم قال وأما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اه وقد جدد ذلك المشهد الحسينى القاهرى سنة خمس وسبعين ومائة وألف الامير الكبير * والكتخدا الشهير * حضرة الامير عبد الرحمن كتخدا * حفظه الله من مكايد العدا * فزاده نورا على نور * وجدد للمسلمين سرورا على سرور * تقبل الله منه عمله * وبلغه فى الدارين امله

﴿ وأما السيدة زينب فهى بنت الامام على كرم الله وجهه شقيقة الحسنين ﴾

وزوجة ابن عمها عبد الله الجواد بن جعفر الطيار ذى الجناحين ابن أبى طالب * ذكر ابن الانبارى انها لما قتل أخوها الحسين أخرجت رأسها من الخباء وانشدت رافعة صوتها

ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى وباهلى بعد فرقتكم * منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

قال الشيخ الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على وانها فى هذا المكان بلاشك وكان يخلع نعله فى عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل الى الله تعالى فى ان الله يغفر له اه وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدد رحابها ووسعه حضرة المشار اليه أحسن الله وقوفه بين يديه * وبنى أيضا رحاب سيدى محمد العتريس أخى سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله بهما وأنشأ

الحوض والساقية هنا لـجزاه الله كل خير ودفع عنه كل مكروه وضير * تنبيه * قال السيوطي في رسالته الزينبية ان زينب المذكورة ولدت لعبد الله بن جعفر عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها الى الآن موجودون بكثرة * ويتكلم عليهم من عشرة وجوه * أحدها انهم من آل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالاجماع لان آله هـم المؤمنون من بني هاشم والمطلب وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم تفسير أهل بيته بمن حرموا الصدقة ومنهـم أولاد جعفر الثاني انهم من ذريته وأولاده بالاجماع لان أولاد بنات الانسان معدودون في ذريته وأولاده حتى لو اوصى لاولاد فلان أو ذريته دخل فيه أولاد بناته وهذا المعنى أخص من الذي قبله * الثالث انهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين في انتسابهـم اليه صلى الله عليه وسلم وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولد الرجل وبين من ينسب اليه ولهـذا ادخلوا أولاد البنات في وقفت على أولادي دون وقفت على من ينسب الى من أولادي لكن ذكروا من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ينسب اليه أولاد بنته فاطمة ولم يذكروا مثـل ذلك في أولاد بنات بنته فجرى الامر فيهم على قاعدة الشرع في ان الولد يتبع أباه في النسب لا امه ولهذا اجرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن أبوه شريفا فأولاد فاطمـة ينسبون اليه وأولاد الحسن والحسين ينسبون اليهما واليه وأولاد أختيهما زينب وأم كلثوم ينسبون الى أبويهم عبد الله بن جعفر وعمر بن الخطاب لا الى الام ولا الى أبيهما صلى الله عليه وسلم لانهم أولاد بنت بنته لا أولاد بنته والدليل على تلك الخصوصية المذكورة ماقـدمناه سابقا من قوله صلى الله عليه وسلم لكل بني أم عصبة الا ابني فاطمة أنا وليهما وعصبتهما وفي رواية كل بني أم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وانما خص صلى الله عليه وسلم أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لافضيلتها ولانهن لم يعقبن ذكرا أي ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين في ذلك * الرابع انهم يطلق عليهم اسم الاشراف بناء على الاصطلاح القديم من اطلاق اسم الشريف على كل من كان من أهـل البيت وان خص الآن بذرية الحسـن والحسين الخامس انهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بني جعفر من الآل قطعا * السادس انهم يستحقون سهم ذوي القربى بالاجماع * السابع انهم يستحقون من وقف بركة الحبش لانها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الاول على أولاد الحسـن والحسين والنصف الثاني على الطالبيين وهم ذرية علي ابن أبي طالب من محمد بن الحنفية وأخويه وذرية جعفر وعقيل ابني أبي طالب * الثامن هل يلبسون العلامـة الخضراء والجواب ان هذه العلامة ليس لها أصل في الشرع ولا في السنة ولا كانت في الزمن القـديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الاشرف شعبان بن حسين وقال في ذلك

جماعه

جماعة من الشعراء مايطول ذكره من ذلك قول جابر بن عبد الله الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى وسيم وجوههم * تغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليفرقهم من الاطراف

وحظ الفقيه فى ذلك اذا سئل أن يقول لبس هذه العمامة بدعة مباحة لايمنع منها من أرادها من شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لاحد من الناس كائنا من كان ليس أمرا شرعيا الا ان الناس مضبوطون بانسابهم الثابتة وليس لبس العمامة مما ورد به شرع فيتبع اباحة ومنعا اقصى ما فى الباب انه أحدث التمييز بها لهؤلاء عن غيرهم فمن الجائز ان يخص ذلك بخصوص الابناء المنتسبين الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم ذرية الحسن والحسين ومن الجائز ان يعمم فيهم وفى كل ذرية وان لم ينتسبوا اليه كالزينبية ومن الجائز ان يعمم فى كل أهل البيت كباقى العلوية والجعفرية والعقيلية كل جائز شرعا * وقد يستأنس فيها بقوله تعالى يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا تكريما للعلم وهذا وجه حسن والله أعلم * التاسع والعاشر هل يدخلون فى الوصية على الاشراف والوقف عليهم والجواب ان وجد فى كلام الموصى والواقف نص يقتضى دخولهم أو خروجهم اتبع وان لم يوجد مايدل على هذا ولا هذا فقاعدة الفقه ان الوصايا والاوقاف تنزل على عرف البلد وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين الى الآن ان الشريف لقب لكل حسنى وحسينى خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف اه ملخصا لكن يؤخذ من الآية السابقة التى استؤنس بها فى لبس العلامة الخضراء استحباب لبسها للاشراف فيعكر ذلك على قوله قبل بدعة مباحة اللهم الا ان يجعل قوله وقد يستأنس الخ بيانا لوجه آخر مخالف لما قبله فى الحكم فتأمل والذى ينبغى اعتقاده انها مستحبة للاشراف أخذا من الآية السابقة مكروهة لغيرهم لان فيها انتسابا بلسان الحال الى غير من ينسب اليه الشخص فى نفس الامر وانتساب الشخص الى غير من ينسب اليه فى نفس الامر منهى عنه محذر منه هذا ولم يكتف فى هذه الاعصار بتلك العلامة الخضراء بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة ولعل اختيار هذا اللون

لكونه أفضل الالوان على ماقاله السيوطي في وظائف اليوم والليلة أو كونه لون الحلة التي
يكساها في الموقف نبينا صلى الله عليه وسلم كما في حديث أورده عياض في الشفاء أو كونه لون
ثياب أهل الجنة كما في آية أهل الكهف * وما في كلام السيوطي من ان النسب الى الاب
لا الام المراد به النسب في عرف الشرع المرتب عليه العصوبة والعقل والارث ونحوها من
الاحكام لا النسب اللغوي الحاصل بمطلق الولادة وأما قوله تعالى ادعوهم لآبائهم أي
انسبوهم فالمراد به نفي حكم التبني لا نفي مطلق النسب الى الام فقد نسب عليه الصلاة والسلام
عبد الله بن مسعود الى أمه حيث قال رضيت لأمتي مارضي لها ابن أم عبد وكذا عبد الله بن أم
مكتوم حيث قال ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم * وما مر
في كلامه من جريان السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن أبوه شريفا
لعل مراده جمهورهم والا فقد ذهب جماعة الى كونه شريفا أو المراد الشرف الأقوى لانه
الذي من جهة الأب لكن هذا لا يوافق قول بعض هؤلاء الجماعة بعدم تفاوت الانتماء بكونه
من جهة الأب أو الام لانه من حيث الانتماء اليه صلى الله عليه وسلم بالولادة وهو لا يتفاوت
بكونه من جهة الأب والأم ما عرف ذلك والله أعلم

﴿وأما السيدة رقية بنت الامام علي كرم الله وجهه﴾ فقد تقدم انها ماتت قبل البلوغ ومحلها
بعد السيدة سكينة بشيء يسير على يمين الطالب للسيدة نفيسة تجاه مسجد شجرة الدر قال
الشعراني في منته أخبرني سيدي علي الخواص ان السيدة رقية ابنة الامام علي كرم الله
وجهه في المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة من أهل البيت اه وقد بني هذا المحل
سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف حضرة المشار اليه أسبل الله جميل ستره عليه

﴿وأما السيدة سكينة بنت الحسين﴾ ففي طبقات الشعراني الكبرى انها مدفونة بالقرافة
بقرب السيدة نفيسة وكذا في طبقات المناوي انها مدفونة بالمراغة وكذا في سيرة الشامي
والحلبي كما نقله بعض المصنفين قال الشعراني لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت عمتها السيدة
سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة
والنذور عليها واختفت رضي الله تعالى عنها * وفي الفصول المهمة في فضائل الائمة لابن
الصباغ ان الحسن بن الحسن بن علي خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال
اختر لي احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبها بامي فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما في الجمال
فتشبه الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل
وفي كلام غير واحد ان سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم

تزوجت بعده بأزواج وقد بنى محلها سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف حضرة المشار اليه أجزل الله أجره لديه * وأنشأ لها مسجداً عم نفعه الناس * وأظهر مزارها بعد ان كان في زوايا الاندراس * والمشهور على الالسنة في اسمها انه مكبر بفتح السين وكسر الكاف لكن في القاموس وشرح أسماء رجال المشكاة انه مصغر بضم السين وفتح الكاف (واعلم) ان ما في منن الشعراني الكبرى مخالف لما مر فان فيها ان سكينة المدفونة بالمحل المتقدم أخت الحسين وتعقب بان المعروف ان سكينة بنته لا أخته وقد عد ابن الصباغ في الفصول المهمة ان أولاده على الذكور والاناث سبعة وعشرون ولم يذكر فيهم سكينة وعوّل بعض مشايخنا على ما في المنن وأيده بتصريح النووي في تهذيب الاسماء واللغات بان الصحيح وقول الاكثرين ان سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة وعبارة النووي سكينة بنت الحسين اسمها أميمة وقيل أمينة وقيل آمنة قدمت دمشق مع أهلها ثم خرجت الى المدينة ويقال عادت الى دمشق وان قبرها بها والصحيح وقول الاكثرين انها توفيت بالمدينة اه ودفع التعقب المتقدم بما ذكره السيوطي في رسالته الزينبية ان أولاده على تسعة وثلاثون الذكور واحد وعشرون والاناث ثمانية عشرة وهذا يقدح في حصر صاحب الفصول المهمة لهم في سبعة وعشرين فتكون سكينة ممن أهمله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ويمكن الجمع بين ما مر وما في المنن بدفن كلتيهما في ذلك المحل لكن يزيف هذا الجمع قول النووي الصحيح وقول الاكثرين ان سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة واحتمال نقلها بعيد والله أعلم

(وأما السيدة نفيسة) فهي بنت حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب قاله الذهبي وهو المشهور بمصر وقال جمهور النسابين هي بنت زيد بن الحسن بن علي ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال فكانت تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس ولما ورد الشافعي مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها في رمضان وتزوجت اسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم لم يعقبا ثم قدمت مصر وبها بنت عمها السيدة سكينة ولها ايضا الشهرة التامة بالولاية فغلبت عليها الشهرة واختصت نصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام وماتت بمصر في رمضان سنة ثمان ومائتين احتضرت وهي صائمة فألزموها الفطر فقالت واعجبا انا منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت سورة الانعام فلما وصلت قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم ماتت وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلي وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف والحزن عليها وصلى عليها

فى مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت فى قبرها الذى حفرته فى بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة ثم ظهرت فى هذا المكان الذى يزار الآن لان حكم الحال فى برزخ حكم انسان تدلى فى تيار جار فيطف بعد ذلك فى مكان آخر فهى طفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن خالطها منه بعض الاولياء وخالطها بعضهم من الاول أيضا * قال الشعرانى وقد دخلت أنا الها مرة فوقفت على باب مشهدها الاول أدبا ودخل أصحابى الى قبرها فلما نمت جاءتنى وعلى رأسها متر صوف أبيض وقالت لى أنا نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبرى فقد أذنت لك فن ذلك اليوم أدخل لزيارتها وأجلس تجاه وجهها ولها كرامات كثيرة * منها ان النيل توقف فى أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فأوفى من ساعته * ومنها ان أمتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء للوضوء ففاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها * ومنها انها لما قدمت مصر نزلت بيت يهودى له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشى كأنما نشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى رأيت فى كلام الشيخ أبى المواهب الشاذلى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كان لك الى الله تعالى حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقضى الله تعالى حاجتك وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها ولما مات أمر أمير مصر أن يمروا به على بابها فمروا به عليها فصلت عليه مأمومة فى جماعة من النساء كذا فى طبقات المناوى وفى حسن المحاضرة انها هى التى أمرت أن يدخل اليها وأراد زوجها نقلها بعد موتها الى المدينة ودفنها فى البقيع فسأله أهل مصر فى تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا اسحاق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر الى المدينة وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدد رحابها ورونقه حضرة المشار اليه أدام الله نعمه عليه

﴿وأما السيد حسن والد السيدة نفيسة﴾ ففى طبقات المناوى نقلا عن الذهبى انه كان من أعيان العلويين وأشرافهم وانه ولى المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فأخرجه المهدى وأكرمه ولم يزل معه حتى مات فى طريق الحج * وفى حسن المحاضرة ان له رواية فى سنن النسائى * وقال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص ان الامام الحسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع الفرا بين مجراة القلعة وجامع عمرو وقد أشهر هذه التربة وبنى عليها قبة جليلة حضرة المشار اليه أسبل الله سرادقات لطفه عليه

﴿وأما السيد محمد الانور﴾ فهو ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب فهو عم السيدة نفيسة على ما مر عن الذهبي * قال الشعراني في مننه أخبرني سيدي علي الخواص ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة في الزاوية التي هناك ينزل اليها بدرج اه وهذه كانت الصفة قديما وأما الآن فقد بدل تلك الزاوية بمسجد مرتفع ورونق مقام ذلك الامام حضرة المشار اليه بلغه الله ما يرتجيه لديه * هذا والمنقول عن النسابين عدم ذكر محمد هذا في أولاد زيد بن الحسن والله أعلم

(وأما السيد علي زين العابدين) فهو ابن الحسين بن علي بن أبي طالب تقدم انه الذي له العقب من أولاد الحسين ولد بالمدينة يوم الخميس لخمس ليال مضت من شعبان سنة ثمان وثلاثين في أيام خلافة جده علي كرم الله وجهه أشهر كناه أبو الحسن وأشهر ألقابه زين العابدين وأمه احدى بنات كسرى قال في السيرة الحلبية لما جيء ببنات كسرى وكن ثلاثا مع أمواله وذخائره الى عمر وقفن بين يديه وأمر المنادي أن ينادي عليهن وأن يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادي في صدره فغضب عمر رضي الله تعالى عنه وأراد أن يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له علي كرم الله وجهه مهلا يا أمير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر فسكن غضبه فقال له علي ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن وأخذهن علي رضي الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم وأخرى لمحمد بن أبي بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بولده علي زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علما وورعا وكان أهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسري فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهن رغبوا فيه اه * روى علي زين العابدين عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهري وأبو الزناد وغيرهم قال الزهري وابن عيينة ما رأينا قرشيا أفضل منه وقال ابن المسيب ما رأيت أورع منه وقد جاء عنه من خشوعه في وضوئه وصلاته ونسكه ما يدهش السامع وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث انه اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا فيقول أتدرون بين يدي من أقوم وكان اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه ووقع حريق في بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له أشعرت قال ألهتني عنها النار الكبرى وكان اذا نقصه أحد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل في الحلم وله فيه حكايات عجيبة منها انه

خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه و بالغ وأفرط فبادر اليه العبيد والموالى فكفهم وأقبل عليه وقال ماستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فالقى له خميصة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال أشهد أنك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم * وأتيه رجل فسبه فقال له ياهذا بيني و بين جهنم عقبة ان أنا جزتها فما أبالى بما قلت وان لم أجزها فانا أكثر مما تقول ألك حاجة فخجل الرجل * وكان لا يعينه على طهوره أحد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب اليه طهوره مرة فى وقت وروده فوضع يده فى الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر فى خلقها حتى أصبح وأذن المؤذن ويده فى الاناء فلم يشعر ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت * ودخل عليه فى مرض موته محمد بن أسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال على دين خمسة عشر ألف دينار فقال هى على وفاؤها * ومن كراماته ان زيدا ابنه استشاره فى الخروج فنهاه وقال اخشى أن تكون المقتول المصلوب أما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفيانى الا قتل فكانه نعم كان كما قال * ومنها ان عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا فى أثقل قيود واغلال فدخل عليه الزهرى لوداعه فبكى وقال وددت انى مكانك فقال أتظن ان ذلك يكرب بنى لو شئت لما كان وانه ليذكرنى عذاب الله ثم أخرج يديه ورجليه من القيد ثم أعادها * ومن كلامه اذا نصح العبد لله فى سره أطلعه الله على مساوى عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس * وقال فقد الاحبة غربة * وقال عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة * وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار * وقال عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * مات رضى الله تعالى عنه سنة أربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع فى القبر الذى فيه عمه الحسن بن على قاله غير واحد وقد اشتهران المشهد القريب من مجراة القلعة بقرب مصر القديمة مشهد زين العابدين وجرى عليه الشعرانى فى طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافى ما مر من دفنه فى البقيع لجواز أن يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقا من أن الحال فى البرزخ كالحال فى الدنيا لكن الذى عليه كثير كالمناوى فى طبقاته والمقريزى فى خططه والشريف بن سعد الذى فى هذا المشهد رأس زيد بن على زين العابدين كما سيأتى

﴿وأما السيد زيد﴾ فهو ابن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب فهو أخو محمد الباقر وعم جعفر الصادق وهو الذى ينسب اليه الزيدية طائفة من الشيعة لهم خروج عن

الشريعة وسيدنا زيد برئ منهم كان اماما مجتهدا وكان ممن أخذ عن واصل بن عطاء الآخذ عن الحسن البصري ولما اثبت واصل بن عطاء المنزلة بين المنزلتين أمره الحسن البصري باعتزال مجلسه فقيل له معتزلي وصار يقال لاصحابه معتزلة ولا يلزم من كون شيخ زيد معتزليا أن يسلك مسلكه وكان يقال له زيد الازياد وصلب زيد عريانا وأقام مصلوبا أربع سنين وقيل خمس سنين فنسجت على عورته العنكبوت فلم تر عورته وقيل ان بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولا مانع من وجود الامرين وكان عند صلبه وجهوه الى غير القبلة فدارت خشبته التي صلب عليها الى أن صار وجهه الى القبلة ثم احرقوا خشبة زيد وجسده وأذرى رماده في الريح على شاطئ الفرات وسبب ذلك انه خرج على هشام بن عبد الملك وقد سمت نفسه للخلافة فحاربه يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقيين من قبل هشام بن عبد الملك فانهزم أصحاب زيد عنه بعد ان خذله أكثرهم فانه قد بايعه ناس كثير من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل أتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما فقاتلوا معه فسموا الزيدية والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد ويبرأ من الشيخين ويكرههما أو يكره من يذكرهما بخير بل ربما سبهما وعند مقاتلتهم رضي الله تعالى عنه أصابته جراحات وأصابه سهم في جبينه وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حجاما من بعض القرى لينزع له النصل فاستخرجه فمات من ساعته فدفنوه من ساعته وأخفوا قبره وأجروا عليه الماء واستكتموا الحجام ذلك فلما أصبح الحجام مشى الى يوسف بن عمر وأخبره ودله على موضع قبره فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام فبعث اليه هشام أن اصلبه عريانا فصلبه كذلك ويقال ان هشام بن عبد الملك قال يوما لزيد رضي الله عنه بلغني انك تريد الخلافة ولا تصلح لك لانك ابن أمة فقال قد كان اسماعيل ابن أمة واسحاق ابن حرة فأخرج من صلب اسماعيل خير ولد آدم فقال له هشام قم فقال اذن لا تراني الا حيث تكره * ومن شعره رضي الله تعالى عنه

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم * وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا

قال الشريف بن أسعد نقل رأس الشريف الى مصر ودفن بين الكومين بطريق جامع ابن طولون وقد أظهر محله الافضل ابن أمير الجيوش كشف عن المسجد الذي فيه الرأس بعد ان ستر بين الكومين ولم يبق منه الا المحراب فوجد الرأس الشريف فضمخ بالطيب وعطر وحمل الى داره الى أن عمر هذا المشهد اه * وقال المناوي في طبقاته المشهد الذي بقرب مجراة القلعة بقرب مصر القديمة بني على رأس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قدم برأسه سنة اثنتين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب

والانوار ترى عليه اه * وفى الخطط للمقريزى مايوافقه * وفى المنن للشعرانى نقلا عن شيخه الخوّاص ان زيدا الذى رأسه فى المحل المذكور زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب وان فيه زين العابدين أيضا والجمع بامكان اجتماع الثلاثة ممكن والله أعلم

﴿واما السيد ابراهيم﴾ فقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى مننه أخبرنى سيدى على الخوّاص أن رأس السيد ابراهيم بن الامام زيد فى المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلى الخانقاه وهو الذى قاتل معه الامام مالك واختفى من أجله كذا كذا سنة اه قال بعضهم وهذا خلاف ماعليه النسابون فانهم لم يذكروا فى أولاد زيد بن على زين العابدين ولا فى أولاد زيد بن الحسن من اسمه ابراهيم فلا يظهر أن زيدا أبا ابراهيم المذكور زيد بن على زين العابدين ولا زيد بن الحسن وذكروا ان الذى قاتل معه مالك أى أفتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدى ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط فلعل ابراهيم هذا هو ابراهيم بن عبد الله المحض أخو محمد المهدى المذكور وكان مرضى السيرة من كبار العلماء فى فنون كثيرة روى ان الامام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج معه ومع أخيه محمد قال أبو الحسن العمرى قتل ابراهيم فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وحمل ابن أبى الكرام رأسه الشريف الى مصر اه

﴿وأما السيدة عائشة﴾ فهى بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين وأخت موسى الكاظم قال المناوى كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك ائن أدخلتنى النار لآخذن توحيدى بيدى وأطوف به على أهل النار وأقول وحدته فعذبنى ماتت سنة خمس وأربعين ومائة اه وقال الشعرانى فى مننه أخبرنى سيدى على الخوّاص ان السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اه وقد جدّد هذا المسجد ووسعوا على منارته و بنى بجانبه حوضا عام النفع سنة خمس وسبعين ومائة وألف حضرة المشار اليه خلد الله جزيل نعمه عليه

﴿ولنذكر طرفا من الكلام على أخيها الامام موسى الكاظم وأبيها الامام جعفر الصادق وجدها الامام محمد الباقر على سبيل الاستطراد فنقول﴾ اما موسى الكاظم فكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان من أعبد اهل زمانه ومن أكابر العلماء الاسخياء * سأله الرشيد كيف تقولون نحن ابناء المصطفى صلى الله عليه وسلم وانتم ابناء على فقرأ ومن ذريته داود وسليمان الى أن قال وعيسى وليس له أب * ولقب بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه * ومن بديع كراماته ماحكاه ابن الجوزى والرامهرمزى عن شقيق البلخى انه خرج حاجا فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال فى نفسه هذا فتى من الصوفية يريدان

يكون كلا على الناس لأوبخنه فمضى اليه فقال ياشقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فأراد أن يعانقه فغاب عن عينه ثم رآه بعد على بئر سقطت ركوته فيها فدعا فطف الماء حتى أخذها فتوضأ وصلى ثم مال الى كثيب من الرمل فطرح منه فيها وشرب قال فقلت له أطعمني مما رزقك الله فقال ياشقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت فاذا هو سويق وسكر فأقمت اياما لا أشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم اره الا بمكة * ولما حج الرشيد سعى به اليه وقيل له ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى له ضيعة بثلاثين ألف دينار فقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة انت الذي يبايعك الناس سرا قال أنا امام القلوب وأنت امام الجسوم ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف قال الرشيد سلام عليك يا ابن عم وقال موسى السلام عليك يا ابت فلم يحتملها الرشيد فحمله الى بغداد مقيدا وحبسه فلم يخرج من حبسه الا مقيدا ميتا مسموما

﴿واما جعفر الصادق﴾ فكان اماما نبيلا أخذ الحديث عن ابيه وجده لامه القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهري وعنه السفيانان ومالك والقطان خرج له الجماعة سوى البخاري قال أبو حاتم ثقة لا يسأل عن مثله وأمه ام فروة بنت القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم فكان يقول ولدني الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة اذا سأل الله شيئا الا يتم قوله الا وهو بين يديه * ومن كراماته ما حدث به الليث بن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحي ياحي حتى انقطع نفسه ثم قال الهي اني اشتهي العنب فاطعمنيه وان بردي قد خلقا فاكسني قال الليث فاتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الشجر يومئذ عنب واذا ببردين لم أر مثلهما فأراد الاكل فقلت انا شريكك لانك دعوت وأنا أؤمن قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع الى احد البردين فقلت لى عنه غنى فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسني يا ابن رسول الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق * ومن كلامه لا يتم المعروف الا بثلاث ان تصغره في عينك وتستره وتعجله وقال لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال أوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن لم يخدمني فاستخدميه وقال كف عن محارم الله وامتثل أوامره تكن عابدا وارض بما قسم لك تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب أن يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور في أمرك الذين يخشون الله * وقال من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة * وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء

يتهم ومن لا يملك لسانه يندم * وقال حكمة تحريم الربا ان لا يتمانع الناس المعروف * مات أيضا مسموما سنة ثمان وأربعين ومائة

* وأما محمد الباقر رضي الله عنه * فهو صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطائف * ظهرت كراماته * وكثرت في السلوك اشاراته * ولقب بالباقر لانه بقر العلم أي شقه فعرف أصله وخفيه * ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل * وقال ليس في الدنيا شئ أعون من الاحسان الى الاخوان * وقال بئس الاخ يراعيك غنيا و يقطعك فقيرا مات أيضا مسموما رضي الله عنه سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة وأوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه

* وأما القاسم ابن جعفر الصادق و بنته أم كلثوم رضي الله عنهما * فقد قال المناوي في طبقاته في ترجمة جعفر الصادق وله أي لجعفر الصادق ولد اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه * وذكر بعض النسابين انه ليس في أولاد جعفر من اسمه القاسم وان أم كلثوم بنت جعفر لصلبه والله أعلم

* وأما الامام الشافعي رضي الله عنه * فهو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان ابن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم (وأمه فاطمة) بنت عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقيل انها أزدية * لقي شافع النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وأسلم وأبوه السائب كان يوم بدر صاحب رايات بني هاشم التي كان يقال لها العقاب و راية الرؤساء ولا يحملها الا رئيس القوم وكانت لابي سفيان فان لم يكن حاضرا حملها رئيس مثله ولغيبة أبي سفيان في العير حملها السائب لشرفه وأسر يومئذ وفدى نفسه ثم أسلم بعد ذلك * ولد رضي الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة على الاصح لان آباه وغيره من قريش كانوا يتعاهدونها وقيل ولد بمنى وقيل بعسقلان وقيل باليمن وهي السنة التي مات فيها أبو حنيفة وقيل انه ولد يوم مات أبو حنيفة قال البيهقي هذا التقييد باليوم لم أجده الا في بعض الروايات اما التقييد بالعام فمشهور بين أهل التواريخ ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها ولما سلموه الى المعلم ما كانوا يجدون أجرة المعلم فكان المعلم يقصر في التعليم لكن كلما علم المعلم صبيا شيئا تلقف الشافعي ذلك الشئ ثم اذا قام المعلم من مكانه أخذ الشافعي يعلم الصبيان تلك الاشياء فنظر المعلم فرأى الشافعي يكفيه أمر الصبيان أكثر من الاجرة التي كان يطمع فيها منه فترك طلب الاجرة واستمر على ذلك حتى تعلم القرآن لسبع سنين قال الشافعي لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت

أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث
ما أملك ان أشتري القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه وكان في أول الامر تفقه على
مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة وقيل له الزنجي لشدة شقرته فهو من أسماء الاضداد وأذن له
مسلم المذكور في الافتاء والتدريس وهو ابن خمس عشرة سنة ثم وصل اليه خبر الامام مالك
بالمدينة قال الشافعي فوقع في قلبي أن أذهب اليه فاستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم
قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت أصلحك الله اني رجل مطلبي من حالتي وقصتي كذا كذا فلما
سمع كلامي نظر الي ساعة وكان لمالك فراسة فقال لي ما اسمك فقلت محمد فقال لي يا محمد اتق الله
واجتنب المعاصي فانه سيكون لك شأن فقلت نعم وكرامة فقال ان الله تعالى ألقى على قلبك نورا
فلا تطفئه بالمعصية ثم قال اذا كان الغد تجيء تقرأ لك الموطأ فقلت اني أقرأه من الحفظ
ورجعت اليه من الغد وابتدأت بالقراءة وكلما أردت قطع القراءة خوفا من ملاله أعجبه حسن
قراءتي فيقول يا فتى زد حتى قرأته في أيام يسيرة ثم أقمت بالمدينة الى ان توفي مالك رحمه الله وكان
حفظه للموطا وهو ابن عشر سنين في تسع ليال وقيل في ثلاث ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين
ومائة فأقام بها سنتين واجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه
وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة فأقام بها مدة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة
فأقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة وأقام بها الى ان توفي * كان رضي الله
عنه امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لاسيما
في الحرمين والارض المقدسة وهذه الثلاثة أفضل الارض مالم يجمع لامام قبله ولا بعده
وانتشر له من الذكر مالم ينتشر لاحد سواه ولذلك حمل عليه حديث عالم قريش يملأ طباق
الارض علما قال الامام أحمد وغيره هذا العالم هو الشافعي لانه لم يحفظ لقرشي من انتشار علمه
في الآفاق ما حفظ للشافعي * قال محمد بن عبد الحكم ان أم الشافعي لما حملت به رأت كأن
المشتري خرج من بطنها وانقض فوقع منه في كل مكان شظية فقال لها المعبر انه يخرج منك
عالم عظيم وقال الشافعي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا غلام ممن أنت فقلت
منك فقال ادن مني فدنوت منه فأخذ من ريقه وفتحت فمي فأمر من ريقه على لساني وفمي
وشفتي وقال امش بارك الله فيك وقال أيضا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في زمن
الصبا بمكة رجلا ذا هيئة يؤم الناس في المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته أقبل على الناس
يعلمهم فدنوت منه فقلت له علمني فأخرج ميزانا من كمه فأعطاني وقال هذا لك فعرضت الرؤيا
على المعبر فقال انك تصير اماما في العلم وتكون على السنة لان امام المسجد الحرام أشرف الائمة
وأما الميزان فانك تعلم حقيقة الشيء في نفسه وعبارة المناوي فأولت بان مذهبه أعدل المذاهب

وأوفقها السنة التي هي أعدل الملل قال عبدالله بن أحمد بن حنبل لأبيه أي الرجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر الدعاء له فقال يابني كان الشافعي كالشمس في النهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف أو عنهما عوض * وقال أخوه صالح ابن أحمد جاء الشافعي يوما الى أبي يعوده وكان عليلا فوثب اليه أبي وقبله بين عينيه ثم أجلسه في مكانه وجلس بين يديه ثم أخذ يسأله ساعة فساعة فلما قام الشافعي وركب أخذ أبي بركابه ومشى معه فبلغ يحيي بن معين ذلك فقال له لو مشيت من جانب وأنت ياأبازكريا لو مشيت من جانب آخر لانتفعت به من أراد الفقه فليشم ذنب هذه البغلة * وقال أحمد بن حنبل ما أعلم أحدا أعظم منة على الاسلام في زمن الشافعي من الشافعي واني لأدعو له في أدبار الصلوات اللهم اغفرلي ولوالدي ولابن ادريس الشافعي * وقال المزني مارأيت أكرم من الشافعي خرجت معه ليلة عيد من المسجد وأنا اذاكره في مسئلة حتى أتيت باب داره فأتاه غلام بكيس فقال له سيدي يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فأخذه منه فأتاه رجل فقال ياأباعبدالله ولدت امرأتي الساعة وليس عندي شئ فدفع اليه الكيس وصعد وليس معه شئ * وقال الحميدي قدم الشافعي من صنعا الى مكة بعشرة آلاف في منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة * ونقل ابن حجر وغيره انه لم يقع في مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها * وكان رضي الله عنه جهوري الصوت جدا في غاية من الكرم والشجاعة وجودة الرمي وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وكان كلامه حجة في اللغة كامرئ القيس ولبيد ونحوهما كما نقله ابن الصلاح عن ابن هشام صاحب السيرة وكان اعجوبة في العلم بأنساب العرب وأيامها وأحوالها وهو أول من صنف في أصول الفقه وأول من صنف في أبواب من الفقه معروفة كباب السبق والرمي وتفقه له ابن يسمى محمدا ويكنى أباعثمان ذكره ابن يونس في تاريخ مصر فقال كان فقيها توفي بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين * وقال الدارقطني انه أخذ العلم عن أبيه * ومن كلام الامام رضي الله عنه * من لم تعزه التقوى فلا عزله * وقال زينة العلماء التقوى وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس * وقال ماأفلح في العلم الا من طلبه في القلة * وقال لا يطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلح * وقال لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه * وقال ليس العلم ماحفظ انما العلم مانفع وقال فقر العلماء فقر اختيار وفقر الجهلاء فقر اضطرار * وقال لا تخرج من علم الى غيره حتى تحكمه فان ازدحام الكلام في السمع مضلة في الفهم * وقال طلب فضول الدنيا عقوبة يعاقب الله بها أهل التوحيد * وقال من شهد في نفسه الضعف نال الاستقامة * وقال من أحب ان ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك

مخالطة

مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا أدب * وقال ما شبعت منذ ستة عشر سنة الا مرة واحدة فطرحتها من ساعتها * وقال لا يعرف الرياء الا المخلصون * وقال لو أوصى لاعقل الناس صرف للزهاد * وقال لو علمت ان شرب الماء ينقص مروءتي ما شربته * وسئل عن المروءة فقال هي عفة الجوارح عما لا يعنيها وأركانها أربعة حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالفة النفس * وقيل له مالك تدمن امساك العصى ولست بضعيف قال لأتذكراني مسافر من هذه الدار * وقال سياسة الناس أشد من سياسة الدواب * وقال لا تتكلم الا فيما يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها * وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم * وقال ليس بأخيك من احتجت الى مداراته * وقال من صدق في اخوة أخيه قبل عمله وغفر زلله * وقال علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدوه عدوا * وقال لا سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وقال لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مودته * وقال لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ردك * وقال من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه * ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه * وقال ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله * وقال صحبة من لا يخاف العار عار * وقال من سام نفسه فوق ما تساوي رده الله الى قيمته * وقال ما ضحك من خطأ رجل الا ثبت صوابه في قلبه * وقال ما أكرمت أحدا فوق قدره الا اتضع من قدري عنده بقدر ما زدت في اكرامه * وقال ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك * وقال مداراة الاحمق غاية لا تدرك * وقال الكريم من راعى وداد لحظه وانتمى لمن أفاد لفظه واللئيم من اذا ارتفع جفا اقاربه وأنكر معارفه ونسي فضل معلمه * وقال من عاشر الكرام صار كريما ومن عاشر اللئام نسب للئم * وقال التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة * وقال الطاعة أجلى للقلب * وقال وددت لو أخذ عني هذا العلم من غير أن ينسب الي منه شئ * وقال ما ناظرت أحدا الا ولم أبال يبين الحق على لسانه أو لساني وفي رواية ما ناظرت أحدا الا أحببت ان يظهر الله الحق على يديه (وحكمته) كما قاله البيهقي انه لا يستنكف من الاخذ به اذا ظهر على يد غيره بخلاف خصمه فانه قد لا يأخذ به اذا ظهر على يد غيره * وقال من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك * وقال الكيس العاقل الفطن المتغافل * وقال الانبساط الى الناس مجلبة للقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين منبسط ومنقبض * وله نظم بديع اشتهر منه كثير وفضائله ومآثره أكثر من ان تحصى قد افردت بتآليف كثيرة * وممن أفرد ذلك بالتأليف الامام داود الظاهري والساجي وابن أبي حاتم والآبري والحاكم والاصفهاني والقطان والاستاذ أبو منصور البغدادي والبيهقي والامام

الرازي وابن المقري والخطيب البغدادي والدارقطني والآجري والسرخسي والصاحب ابن عباد ونصر المقدسي وامام الحرمين والزمخشري والسبكي والحافظ ابن حجر وخلائق كثيرون ما بين متقدم ومتأخر * توفي رضي الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة في القبة المشهورة عليه من الانس والرحمات والمهابة ما لا يخفى وقد دفن حول قبته أولياء كثيرون * وأريد بعد مدة نقله الى بغداد فلما حضر واعبقت رائحة عظيمة عطلت حواس الحاضرين فتركوا ذلك * وقال المزني دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكأس الموت شاربا ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى الله واردا فلا أدري روحي الى الجنة تصير فأهنيها أو الى النار فأعزيها * ثم بكى وأنشأ يقول

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فمازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد * وكيف وقد أغوى صفيك آدما

ومن كراماته رضي الله عنه انه لما احتضر دخل عليه جماعة فقال اما أنت يا أبا يعقوب فتموت في قيودك * وأما أنت يا مزني فيكون لك بمصر هنات وهنات * وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيك * وانت يا ربيع انفعهم في نشر الكتب * ثم قال يا أبا يعقوب تسلم الحلقة فكان الامر كما قال فان أبا يعقوب وهو البويطي كان يحسده ابن أبي الليث الحنفي قاضي مصر فسعى به الى الواثق بالله أيام المحنة بالقول بخلق القرآن فأمر بحمله لبغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل اليها على بغل مغلولا مقيدا مسلسلا في أربعين رطلا من حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة الى ان مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة * وأما المزني فعظم شأنه بعد الشافعي عند الملوك فمن دونها * وأما محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فانتقل قبيل وفاته الى مذهب مالك لانه كان يروم ان الشافعي يستخلفه بعده في حلقته فلم يفعل واستخلف البويطي وكان أبوه عبد الله على مذهب مالك ومن أكابر أصحابه وروى عن الشافعي أشياء قليلة * وأما الربيع والمراد به حيث أطلق الربيع المرادي فعاش بعد الشافعي قريبا من سبعين سنة ورحلت اليه الناس من أقطار الارض ليأخذوا عنه مذهب الشافعي ويرووا عنه كتبه قال الربيع رأيت في المنام قبل موت الشافعي بأيام ان آدم مات ويريدون أن يخرجوا بجنازته فسألت أهل العلم فقالوا هذا موت اعلم أهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسير حتى مات الشافعي * وقال أحمد ابن

حنبل رحمه الله رأيت الشافعي في المنام فقلت يا أخي ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني وزوجني وقال لي هذا بما لم تزه بما أرضيتك ولم تتكبر فيما اعطيتك * هذا وقد كان بجانب القبة مدرسة تسمى الصالحية قد هجرت وتعطل غالب شعائرها وقل الانتفاع منها فهدمها حضرة المشار اليه أحسن الله وقوفه بين يديه * مع أماكن قد اشتراها وبنى الجميع مسجدا عظيما متسعا سنة خمس وسبعين ومائة وألف وأقام تلك الشعائر فانتفع بها الساكنون والزائرون انتفاعا كليا * والله أسأل أن يختم لنا بالايمان انه على ما يشاء قدير * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * قال مؤلفها عليه سحائب الرحمة والرضوان تمت يوم الثلاثا العشر لليال خلت من رمضان سنة ١١٨٥

بحمد الملك الوهاب تم طبع هذا الكتاب المستطاب الذي يسر الناظرين وضعه وعم الطالبين نفعه وهو بذلك حقيق جدير حيث كان في سيرة البشير النذير وسيرة آل بيته أولي النهى ذوي الهداية والفصاحة والنهى بالمطبعة الوهبية البهية لا زالت محفوفة بعناية رب البرية وكان الملتزم لطبعه وبسط موائد نفعه النبيل المكرم السيد محمد صالح أكرم في أواسط المحرم الحرام افتتاح عام ١٢٩٠ تسعين ومائتين بعد الالف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وكل منتم اليه آمين

تم